المرجعيات التاريخية للعنف
وجذوره الوثنية في الدين المسيحي

د. خولة الحسيني

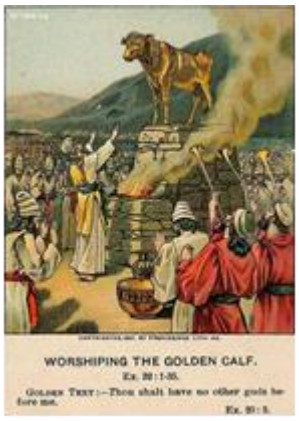

ثلاثة قرون من الإضطهاد الوثني العنيف للمسيحية، ومن الإضطهاد الروماني بخاصة، كانت فيها ردة فعل المسيحية قوية عنيفة، لكنّها لم تكن تعني أبداً أنَّ هنالك تناقضاً كبيراً واضح المعالم بين الطرفين. وعلى الرغم من أنَّ كثيراً من الناس يعتقد بأنَّ هنالك تناقضاً، فإنَّ الحقيقة مختلفة جداً. والمظاهر خادعة مُضلّة. لقد كانت أشبه بظلم ذوي القربى. ومثل هذا الظلم أشدّ مرارة وعنفاً، وأشرس، وأعمق جرجاً وإيلاماً، وفي ذلك يقول أندريه نايتون(*):"إنَّنا لا نستطيع أنْ نفهم مسيحيتنا حق الفهم. إذا لم نعرف جذورها الوثنية، فقد كان للوثنية قسط وافر في تطور الدين المسيحي، بوصفه قسطاً غير مباشر، ولا منظور، وإذا صحّ أنَّ لليهودية تأثيراً على المسيحية، بوصفها أساساً جوهرياً للنظرة المسيحية، فإنَّ علينا أنْ ننبّه إلى

* أندريه نايتون، يعد من ألمع علماء التاريخ في فرنسا، أمضى أكثر من ثلاثين عاماً في تدريس (علم الأديان المقارن) في جامعات فرنسا، وعكف ثلاث سنوات على تأليف كتابه (المفاتيح الوثنية للمسيحية). للمزيد ينظر: نايتون، أندريه وآخرون: الأصول الوثنية للمسيحية، تر: سميرة عزمي الزين، سلسلة من أجل الحقيقة، العدد(4)، منشورات المعهد الدولي للدراسات الإنسانية، ب.ت، ص7.

أنَّ اليهودية نفسها أُصيبت بالتأثيرات الوثنية من (مصر، وبابل)[**]، وخضعت لنفوذها عندما كان اليهود في المنفى[1].

إنتقل بنو إسرائيل من بلد وثني يمارس عبادة العنف إلى بلد آخر مماثل له. وعلى الرغم من أنَّ الله أعانهم على إقامة دين موحد، لكنَّه أنذرهم مراراً، وتكراراً بترك شكل (1)

كلِّ مظاهر العبادات الوثنية العنيفة، وحذّرهم من سهولة الإنزلاق في الحضارات الوثنية التي سيدخلونها، إلاّ أنَّهم كثيراً ما كانوا يُخالفون الرب، وينحرفون عن جادة الصواب، وقد كانت أرض كنعان أول الحضارات الوثنية التي عاشوا فيها، وتأثروا بعباداتها العنيفة، فقد إتخذوا (البعل) معبوداً لهم بُعيد خروجهم من مصر بوصفه أشهر إله فيها، وكان يُمثَّل بثور رمزاً للقوة والخصوبة (كما في الشكل1)، كما كان إلهاً للمطر، والمحصول، وظلّ بنو إسرائيل دائماً تشدهم عبادة البعل طوال مدَّتهم في كنعان، وكان بغاء المعبد يُعد طقساً هاماً في عبادته، ولأنَّ كنعان مجتمعاً وثنياً عنيفاً، لذا كانت طقوس عباداته تتجاوب مع الرغبات الجسدية، وبخاصة الإباحية الجنسية مع المحارم، والسكر، وشرب دم الذبيحة المقدس. وقد كان تقديم الأبناء ذبائح للآلهة أمراً شائعاً في الديانات القديمة، فكان العمونيون، جيران بني إسرائيل يُقدِّمون أطفالهم ذبائح لإلههم القومي (مولك)، إذْ كان يعد جزءاً أساسياً في ديانتهم، بوصفه أعظم هدية يقدمونها لطرد الشر، أو لإرضاء الآلهة الغاضبين[2].

سجل سفر حزقيال (رؤيا في الهيكل) مشاهد العنف الوثنية. وقد أُخذ خلالها حزقيال من بابل إلى الهيكل في أورشليم ليشاهد العنف الفادح الذي يمارسه هناك، فالشعب اليهودي وقادته الدينيون قد شملهم جميعاً الفساد: " يا أبن أدم، هل

[**] دامت عبودية إسرائيل في مصر لمدة (40سنة)، وكان عددهم نحو المليون، في حين دامت عبوديتهم في بابل لمدة (70سنة)، وكان عددهم ستون ألف. للمزيد ينظر: مجموعة من اللاهوتيين، التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، تر: وليم وهبة وآخرون، شركة ماستر ميديا، القاهرة، ب.ت، ص90.

[1] نايتون، أندريه وآخرون: الأصول الوثنية للمسيحية، المصدر السابق، ص19-20.

[2] مجموعة من اللاهوتيين: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، المصدر السابق، ص248-328.

شاهدتَ الرجاسات الفظيعة التي يقترفها شعب إسرائيل ليبعدوني عن مقُدِسِي؟ ولكن إنتظر، فلا تلبث أنْ تشهد أرجاساً أفضع، ثم أحضرني إلى مدخل الساحة، فنظرتُ، وإذا بثقب في الجدار، فقال لي، يا أبن أدم، إنقب في الجدار، فنقبت الجدار وإذا باب، فقال لي، أدخل وإشهد الأرجاس المقيتة التي يرتكبونها هنا، فدخلتُ ونظرتُ، فإذا كلّ تصاوير أشكال الحيوانات والبهائم النجسة، وجميع أصنام شعب إسرائيل مرسومة على كلّ جوانب الجدران، وقد مَثَلَ أمامها سبعون رجلاً من شيوخ شعب إسرائيل، وإنتصب في وسطهم يازنيا بن شافان، وفي يد كلٍّ واحد منهم مجمرتة تتصاعد منها غمامة عَطِرة من البخور.. قائلين الرب لا يرانا الرب قد هجر الأرض.. ثم أحضرني إلى المدخل الشمالي لبوابة هيكل الرب، فإذا بنساء يندبن تموز(إله الخصب)، فقال لي أَشهدت يا أبن آدم؟ إنتظر فلا تلبث أنْ تشهد أرجاساً أفضع من هذه، ثم أحضرني إلى الفناء الداخلي لبيت الرب، فإذا عند مدخل هيكل الرب بين الرواق والمذبح نحو خمسة وعشرين رجلاً أَداروا ظهورهم لهيكل الرب، وإتجهوا بوجوههم نحو الشرق ساجدين للشمس"[1].

وحول الظروف التي أحاطت بنشوء الدين المسيحي يقول بولس باسيم:" إنَّ المسيحية نشأت في شعب عاش تاريخاً مضطرباً، فإنَّ إسرائيل بعد أسرهم والإتيان بهم إلى بابل،عاد إلى فلسطين وأقام فيها ورتّب أموره على قدر ما إستطاع، ولكن اليهود تحققوا أنَّ الأحوال قد تغّيرت وأنَّه لا سبيل إلى العيش كما في الماضي، ذلك أنَّ فلسطين قد أسست أكثر مما كانت عليه في الماضي رهن مصالح تفوق طاقتها. وعرضة لتأثير عنيف مستمر، يأتيها من آراء غريبة وثنية تعارض معارضة تزداد حدّتها يوماً بعد يوم التقاليد الموروثة عن الأجداد، إذْ كانوا يبذلون جهدهم في الحفاظ عليها مهما كلّف الأمر، وقد تطّورت على مرّ الأيام المجابهة بين اليهودية، والعالم المحدق بها، وإزدادت عنفاً، فقد دخلت فلسطين منذ وفاة الإسكندر

[1] سفر(حزقيال8:7-17)

الكبير[*] في حكم الملوك الهّلنستيين، فإختلف موقفهم من اليهود إختلافاً كبيراً، فمنهم من أظهر تسامحاً كبيراً، ومنهم من حاول بأعنف الوسائل دمج اليهود بالوثنيين، وظل إسم إنطيوخس الرابع إبيفانيوس[**]مقترناً بأقسى تلك المحاولات للقضاء بالقوة على ما لليهود من نمط عيش خاص بهم، وحملهم على إعتناق المَدَنيّة اليونانية، وكانت ذروة ذلك العنف تحويل هيكل أورشليم إلى عبادة جوبيتر الأولمبي"[1].

أخذ الناس قبل العهد المسيحي بقليل، ينظرون إلى الأباطرة الرومانيين المتجبّرين، نظرهم إلى كائنات إلهية، أو أبناء الله، بلْ آلهة، وهذه العبادة قد أُقتُبست، وتأثّرت كثيراً بمعتقدات الشعوب الشرقية الصارمة (بابل، مصر، فارس، الهند، الصين). ولما كانت الإمبراطورية الرومانية واحدة، لزم بعنف أنْ تُظهر العبادة أساسها الواحد، وقد فضّل طيباريوس وقوديوس، وسبسيانس أنْ يشجعوا عبادة الإمبراطور بعد موته فحسب، في حين أنَّ كاليغولا، ونيرون، ودوميطيانس تركوا الناس يعبدونهم في أثناء حياتهم. وقد سبَّبت تلك الحالة للمسيحيين الأولين مشكلة عسيرة، هي كيف يمكنهم أنْ يظلوا مواطنين صالحين من

---

* الإسكندر الكبير ALEXANDER (323-356) ولد في السادس من شهر(هيكاتومبيوس) الشهر الذي يسميه المقدونيون (لوس LOUS) بوصفه يتفق، واليوم الذي إحترق فيه هيكل ديانا في أفسس. للمزيد ينظر: فلوطرخوس، بلوتارك: تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق، مج3، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010، ص1256.

** إنطيوخس الرابع إبيفانيوس(175-164) إبن أنطيوخس الكبير الثالث، وأبيفانس تعني اللامع أو المتجلي، وقد أطلق هذا على نفسه، إذ إعتقد أنه تجسد للإله زيوس على الأرض، يعد أشرّ ملوك اليونان، فقد سماه اليهود إبيمانوس، أي المجنون، وفي معركة بين الأب أنطيوخس الثالث الكبير مع الرومان، إضطر الأب أن يسلم إبنه أنطيوخس إبيفانيوس كرهينة في يد الرومان وذلك ضمن إتفاقية هدنة بين الطرفين ليضمن للرومان أن لا يبدأ أنطيوخس حرباً ضدهم، فظل هناك (14) سنة. للمزيد ينظر: سفر المكابيين الأول، كنيسة السيدة العذراء، على الرابط الإلكتروني: http://alkalema.net/oldtestament/makabyn.htm

[1] باسيم، بولس: الكتاب المقدس، العهد الجديد، ط13، منشورات دار المشرق ش م م، بيروت، 1988، ص26-27.

غير أنْ يساقوا إلى عبادة الإمبراطور، (فالآلهة كثيرة)، ولكن العبادة تقتصر على الطقوس وحدها، عندئذٍ يحسن للمسيحي تكريم الآلهة، وتقريب الذبائح، ودعوة الإله إلى الذبيحة، فيحرق جزء من الذبيحة، في حين أنَّ بقيتها يأكلها كهنة المكان، أو المؤمنون، أو تباع في السوق(*)، وقد ساعد إختلاط تلك الأفكار الوثنية بين الناس على نشر عبادات تتّسم بالعنف من أصل شرقي، إلاّ أنَّ ميزتها أقل طلباً للمتعة المادية، منها عبادات إيزيس، وفيها إختبارات متتابعة تصحب التلقين، وتسير بالإنسان إلى الإندماج في أوزيريس الإله الذي مات، فأعادته أساليب إيزيس السحرية إلى الحياة، فقد كانوا يعلنون أنَّها ضماناً للخلود. هكذا كانت أسرار اليزيس، بوصفها تتشابه مع أسرار ديونيزس (باخوس)، ففيها يُعبَّر تعبيراً وحشياً عنيفاً عن الحاجة إلى الإنعتاق بالإنخطاف، والهذيان المقدس في أثناء سباقات جنونية عنيفة، وتناول لحوم لا تزال تختلج، تلك بعض أهم صفات العالم الذي كان للمسيحيين أنً يعيشوا فيه[1].

إنطلاقاً من تلك الجذور البالغة العنف، فقد أجمع المفكرون(**) على "أنَّ أركان المسيحية الجديدة، وعقائدها وصلواتها وشعائرها (طقوسها) تأثرت، أو إنحدرت

---

* ذلك أصل المسائل التي تعرض لها المسيحيين الذين يشترون ذلك اللحم بوصفه ذبح للأوثان، أو يُدعون الى تلك المآدب، وقد أفتى بولس في هذه المسألة، إذ يرى أن المسيحي يعرف حقيقة الأوثان فهي باطلة، ولا حرج عليه أن يأكل من لحم الذبائح مراعاة لضعف المسيحيين الذين لم يتحرروا تحرراً تاماً من آرائهم الوثنية القديمة يقول: " كل شيء حلال، ولكن ليس كل شيء بنافع، كل شيء حلال، ولكن ليس كل شيء يبني، لا يسعينَّ أحد الى منفعته، بل الى منفعة غيره، كلوا من اللحم كل ما يُباع في السوق ولا تسألوا عن شيء مُراعاةً للضمير، لأن للرب الأرض وكل ما فيها، إن دعاكم غير مؤمن ورغبتم في تلبية دعوته، فكلوا من كل ما يُقدم لكم ولا تسألوا عن شيء مراعاةً للضمير ". للمزيد ينظر: (1 كورنثوس10:23-29).

[1] باسيم، بولس: الكتاب المقدس، العهد الجديد، المصدر السابق، ص31-32-33.

** كل من (أندريه نايتون، وإدغار ويند، وكارل غوستاف يونغ) بوصفهم نخبة من ألمع مفكري الغرب المسيحيون، ولدوا في أُسر مسيحية، ونشأوا في مجتمع مسيحي، وتعلموا في مدارس، ومعاهد، وجامعات مسيحية، إذْ يتناولون ديانتهم المسيحية تاريخياً أو نفسانياً، أو من وجهة نظر مقارنة، ويخلصون الى نتيجة واحدة هي:"إن المسيحية التي يؤمن بها مسيحيو اليوم ديانة مختلفة عمّا جاء به السيد المسيح عليه السلام". للمزيد ينظر: نايتون،أندريه وآخرون:الأصول الوثنية للمسيحية، المصدر السابق، ب.ت، ص5.

من الديانات الوثنية العنيفة التي كانت سائدة قبل ظهور المسيح، أو في أيامه. وقد نقلها المؤمنون الجدد من ديانتهم الوثنية العنيفة، فأقرتها الكنيسة ثم تبنتها، وجعلتها رموزاً تأويلية ترضيهم، وتلبس على غيرهم، حتى صارت تلفيقاً عجيباً من عقائد الوثنيين، والغنوصيين، و(فرمانات) رجال الكنيسة ومجامعهم، فقد كان للوثنية العنيفة قسط وافر في بناء هيكل المسيحية الحالية، وفي تطورها عبر العصور، فقد كانت الكنائس تُقام في المعابد الوثنية نفسها، وتمارس العبادات، والشعائر القديمة، وتعطيها رموزاً مسيحية، فالتجسّد مثلاً بحسب نايتون عقيدة وثنية كانت شائعة في أساطير، وقصص الشعوب الوثنية العنيفة القديمة، فضلاً عن أنَّ معظم السلالات الحاكمة في الصين كانت تعدُّ نفسها من نسل إلهي، وكذلك كان حال ملوك سومر، ومصر الفرعونية، ولقد إنساق آباء الكنيسة وراء هذه الوثنيات العنيفة إلى درجة أنَّ القديس جيروم قال: إنَّ المسيح وُلد في المغارة التي وُلد فيها أدونيس، لذلك فإنَّ عقيدة البنوّة قد إستهوت أبناء الوثنيات العنيفة القديمة، ولم يجدوا فرقاً كبيراً بين ديانتهم القديمة، وبين ما تدعوا إليه الكنيسة[1].

لذلك، فإنَّ هؤلاء المفكرين يعتقدون أنَّ فهم المسيحية غير ممكن، إلاّ بالعودة إلى ديانات الشرق الأوسط القديمة، وقاريء أدبيات تلك الوثنيات القديمة لا يستطيع أنْ يتجاهل مدى التأثير العنيف الذي تركته على نصوص العهد القديم (التوراة)، إذْ إنَّ كثيراً من نصوص العهد القديم الممتلئة بالعنف، نقل حرفي، أو سرقة كاملة من أدبيات الديانات الشرقية الوثنية العنيفة، غير أنَّ هناك تأثيراً مباشراً أصاب قلب المسيحية، فقد كان للوثنية (الفارسية، واليونانية) هيمنة على المسيحية، بخاصة في الثنويات الفارسية، فهناك تشابهاً لا يخفى بين المسيا المسيحي، ونظيره الفارسي، فضلاً عن أنَّ الوثنيين المسيحيين قد أضفوا على المسيح صفات المعبود الوثني اليوناني أدونيس. هكذا تألف (الدين المسيحي)، بوصفه دين مستحدث لملم أشتاته من هنا وهناك. وكان كمن يصبّ خمراً عتيقاً في جرار جديد،

---

[1] المصدر نفسه أعلاه، ص9.

فقد ورد في إنجيل لوقا: " ليس أحداً إذا شرب العتيق يريد للوقت الجديد لأنَّه يقول العتيق أطيب"[1]، وأخيراً نجد هذه الوثنية العنيفة في الفن، كتزيين المقابر بالطواويس والدلافين، وشتى أنواع الطيور والأسماك، وقد كانت هذه الرموز جميعاً تمثلات للوثنية العنيفة كرموز أورفيوس الذي يُذكّر غناؤه الساحر بتبشير المسيح، أو كرمة ديونيزوس التي تزين القبور. كما نجد على الأضرحة الحجرية صورة المسيح الذي يظهر بصورة معبود، ولقد ظلت مثل هذه النزعة منتصرة سائدة إلى وقت متأخر. كما نجد في عصر النهضة رسوماً لمايكل أنجلو على سقف كنيسة السستين بخاصة، وفي كاتدرائية (أكس آن بروفانس) نجد صنم المسيح منحوتاً، ومحاطاً برموز وثنية كالقمر والشمس، وهو واقف بينهما[2].

إنطلاقاً من هنا، فإنَّ المسيحية كما يرى آرنولد توينبي إستطاعت أنْ تفرض وجودها بالقوة في جميع الجوانب. وهو ما مكّنها من التغلب على جميع الديانات، والمعتقدات السابقة من خلال تصوراتها العامة عن مصير البشرية قائلاً: "إنَّ هذه العقائد والتصورات الفكرية، قد تفاعلت فيها، وأثمرت أفكاراً وجدت لها في صُلب المسيحية مكاناً لا يخفى، فأفكار الأم العذراء، والطفل المُخلّص، والإله المُتجسّد كانت تتردد في تضاعيف العقائد البوذية، والكونفوشية، والزرادشتية، واليهودية، إلاّ أنَّ المسيحية إستطاعت أنْ تتغلب على الديانات المنافسة لها لأنَّها إمتصتها"[3].

إستناداً إلى ما سبق نرى أنَّه من الصعب فهم العنف المتضمن في النص المقدس المسيحي دفعة واحدة من دون التطلّع إلى المعتقدات الدينية العنيفة التي سبقته، وأحاطت به، وإلى منبعه الجوهري (اليهودية) مروراً بديانات الشرق الأوسط الوثنية، إذْ يكون إستيعابها أكثر سهولة وتقبّلاً، ولا تكون مفاجئة. وفيما يأتي عرض موجز لتمثلات العنف في تلك العبادات المقدسة:

---

[1] إنجيل لوقا (5:39)

[2] نايتون، أندريه وآخرون: الأصول الوثنية للمسيحية، المصدر السابق، ص8-19-20-24.

[3] توينبي، آرنولد: تاريخ البشرية، ج1، تر: نقولا الزيادة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1981، ص280.

تمثلات العنف في النصوص اليهودية:

نشأت المسيحية من جذور مشتركة مع الديانة اليهودية بوصفها تنتظر قدوم الماشيح[*]. وتعترف المسيحية بالشريعة (أي التوراة)[**]، بوصفها جزءاً رئيساً من العقيدة المسيحية، وفي ذلك ينص موقف المسيح: "لا تظنوا أني جئت لألغي الشريعة، أو الأنبياء، ما جئت لألغي، بلْ لأكمل، فالحق أقول لكم: إلى أنْ تزول الأرض والسماء، لن يزول حرف واحد أو نقطة واحدة من الشريعة، حتى يتم كلّ شيء، فأي من خالف واحدة من هذه الوصايا الصغرى، وعلّم الناس أنْ يفعلوا فعله، يدعى الأصغر في ملكوت السماوات، وأمّا من عمل وعلّمها، فيدعى عظيماً في ملكوت السماوات، فإني أقول لكم: إنْ لم يزد برّكم على برّ الكتبة، والفريّسيين، لن تدخلوا ملكوت السماوات أبداً"[1].

ولتبيان نصوص العنف في الدِّيانة اليهوديّة ستتناول الباحثة ثلاثة قضايا رئيسة:

---

* كلمة (ماشيح) (المسيا) بمعناها الأساسي باللغة العبرية تشير إلى من تم مسحه بزيت الزيتون دلالة على تكريسه كاهنا أو ملكا، ويرد أول ذكر لمثل هذا الطقس في سفر الخروج (29:7) ضمن تعليمات موسى بشأن مراسم تكريم هارون وأبنائه للكهنوت، "وتأخذ من زيت المسح وتصبّ على رأسه وتمسحه"، ويوصف هذا الطقس مرات عديدة في الكتاب المقدس خاصة لتثبيت تتويج ملك جديد حينما جرى خلاف حول شرعية ملكه، وفي الأسفار الأخيرة من الكتاب المقدس كثيراً ما يذكر التعبير "الملك المسيح" (بالعبرية: המלך המשיח) إشارة إلى ملكاً شرعياً يجب الخضوع له، حتى لو كان ذاك الملك غريباً مثل الملك الفارسي قورش الثاني الذي أطلق عليه النبي أشعياء لقب المسيح (سفر أشعياء 45:1)، لا يؤمن اليهود بيسوع أو عيسى على أنه المسيح، وذلك لإختلاف منهجه عن إعتقادهم، وتصورهم لشخصية المسيح. للمزيد ينظر الرابط الإلكتروني: http://ar.wikipedia.org/wiki/

** من الطبيعي أن يعترف الدين التوحيدي الجديد المُرسل من الله(سبحانه وتعالى) بجميع الديانات التوحيدية السابقة له، بوصفها تنبع من سراج واحد، وتستكمل مسيرته التوحيدية العبادية، إلا أن الديانة المسيحية لا تكتفي بذلك فحسب، بل تعترف بنصوص العنف المدمرة في أسفار العهد القديم بالرغم من التحريف الواضح فيها، وتعدّها نصوص مقدسة، بوصفها جزء أساسي من عقائدها العظمى.(الباحثة)

[1] إنجيل (متى5: 17-20)

أولاً : موقف التّوراة من الذّات الإلهيّة، وفكرة الإله العنيف في التّصوُّر اليهوديّ.

ثانيًا : موقف اليهود العنيف من أنبياء الله تعالى، ورُسُلِه.

ثالثًا : الآخر غير اليهوديّ، وتسويغ التّعامُل معه بعنف.

فيما يخص القضية الأولى، فعلى الرغم من أنَّ الديانة اليهودية ديانة موحدة، إلاّ أنّنا نَجِدُ صور العنف المروّعة المتعلّقة بفكرة الإله، وتصوُّرِهم للخالق العظيم تتناقض مع هذا المفهوم، إذْ ينسبون إليه طِباعًا غريبةً، بوصفه إلهاً غضوباً لا يعرف كيف يتصرّف، ويصورونَه بصورةٍ غامضةٍ تمزج بين الوثنيّة التّعدُّديّة، والتّثليث، والوحدانيّة العنصريّة [1]. ويسمى الإله عند بني إسرائيل (يهوه)، وهو ليس إلهاً معصوماً، بلْ يرتكب العنف، إذْ يُخطئ، ويثور، ويقع في الندم، ويأمر بالسرقة، فضلاً عن أنَّه قاسٍ، متعصب، مُدمّر لشعبه، إنَّه إله بني إسرائيل فقط، وبهذا فإنَّه عدو للآخرين [2].

ومن فرط قسوة الرب ندم، وغضب على شاؤول لأنَّه عفى عن أُجاج ملك عماليق، وبعض الحيوانات، فقد ورد في سفر صموئيل الأول "وأَسَرَ أُجاج ملك عماليق حيّا، وقضى على جميع الشعب بحد السيف، وعفا شاؤول عن أجاج، وعن خيار الغنم والبقر والعجول والخراف، وعن ما هو جيد، وأَبوا أنْ يقضوا عليها، ولم يُدمّروا إلاّ الأملاك والغنائم التي لا قيمة لها، وقال الربّ لصموئيل: لقد ندمت لإنّي جعلت شاؤل ملكاً، فقد إرتدَّ عن إتبّاعي ولم يُطع أمري، فحزن صموئيل وصلى إلى الرب الليل كله"[3]، ويمكن ملاحظة العنف بوضوح من خلال علاقة الإله، والسيف عند اليهود وهذا ما ورد في سفر حزقيال" يا إبن آدم، تنبأ وقلْ،

---

[1] وافي، علي عبد الواحد: اليهوديّة واليهود، بحثٌ في ديانة اليهود وتاريخهم ونظامهم الاجتماعيّ والثّقافيّ، مكتبة غريب، القاهرة ،1970، ص 44.

[2] تونحمان، باربارا: الكتاب المُقدّس والسّيْف، ج1، تر: منى عثمان ومحمد طه، مكتبة الشُّروق الدّوليّة، القاهرة، 2004، ص76.

[3] (صموئيل الأول15: 9 -12)

هذا ما يُعلنه الرب، سيف، سيف، قد سُنَّ للذبح المُبرم، وصُقِلَ ليومض بالبريق، وليضرب السيف مرتين، بلْ ثلاث مرات، إنه سيف القتلى، سيف المجزرة العظيمة المُحدقة بهم، لكي تذوب القلوب، فيتهاوى كثيرون صرعى عند كلِّ بوَّاباتهم، لهذا جرّدت سيفاً مُتقلباً برّاقاً مصقولاً مُتأهباً للذبح، فيا سيف إجرح يميناً، إجرح شمالاً، إجرح كيفما توجَّه حدُّك، وأَنا أيضاً أُصفّق بكفي وأُهديء سورة غضبي، أَنا الرب تكلمت"[1].

أما مظاهر تعذيب الإله العنيف، فقد وردت في سفر حزقيال: "وأصُبُّ سخطي عليك فيعاملونك بغيظ، يجدعون أنفك وأذنيك، وتُقتل بقيّتك بالسيف، يأسرون أَبنائك وبناتك، وتلتهم النار بقيتك"[2]، كما نجد الأمر بالإنتقام في سفر العدد "أنتقم نقمة لبني إسرائيل من المديانيين، بعدها تموت وتنضمّ إلى قومك"[3]، في حين نجد الإله يتصف بالصفات الوحشية فيً سفر هوشع " لهذا أكون لهم كأسد، وأكمن كنمر لهم على الطريق، وأنقضّ عليهم كَدُبّةٍ ثاكلٍ، وأُمزقُ قلوبهم أشلاء، وأفترسهم هناك كلبوةٍ، ووحشِ البَرّ يُقَطّعُهم إِرباً إِرباً"[4]، ويحث إله العهد القديم على إجلاء الشُّعوب بإستعمال العنف، والقسوة، فيقول سفر التّثنية " ومتى أدخلكم الرب إلهكم إلى الأرض التي أنتم ماضون إليها لترثوها، وطرد من أمامكم سبع أُمم، أكثر وأعظم منكم، وهم الحُثّيون، والجرجاشيون، والأموريون، والكنعانيون، والفرزيون، والحوريون، واليبوسيون، وأسلمهم الرب إليكم وهزمتموهم، فإنكم تُحرِّمونهم، لا تقطعوا لهم عهداً، ولا ترفقوا بهم، ولا تُصاهروهم، فلا تُزوجوا بناتكم من أبنائهم، ولا أبنائكم من بناتهم، إذْ يُغوون أبناءكم عن عبادتي ليعبُدوا آلهة أخرى، فيحتدم غضب الرب عليكم ويُهلككم سريعاً،

---

[1] (حزقيال21:10-17)

[2] (حزقيال23:26)

[3] (العدد31:2)

[4] (هوشع13:7-8)

ولكن هذا ما تفعلونه بهم، إهدموا مذابحهم وحطِّموا أصنامهم، وقطِّعوا سواريهم، وأحرقوا تماثيلهم"[1].

كما يحث إله اليهود على العنف من خلال تكتيك الحرب، وهذا ما يزخر به سفر التثنية فيقول: " إسمع يا إسرائيل، حين تتقدمون لمحاربة مدينة فإدعوها للصلح أولاً، فانْ أجابتكم إلى الصلح وإستسلمت لكم، فكـــل الشعب الساكن فيها يُصبح عبيداً لكم، وإنْ أبت الصلح وحاربتكم فحاصروها، فإذا أسقطها الرب الهكم في أيديكم، فإقتلوا جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم، وكلّ ما في المدينة من أسلاب، فإغتنموها لأنفسكم، وتمتعوا بغنائم أعدائكم التي وهبها الرب الهكم لكم، هكذا تفعلون بكلّ المدن النائية عنكم، وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب الهك "[2].

يكشف إله العهد القديم عن عنفه اللامتناهي المتمثل بقتل الأطفال، والرُضّع وسحقهم على الصخور، إذْ يقول: " فإذهب الآن وهاجم عماليق، وإقضِ على كل ماله، لا تعفُ عن أحد منهم بلْ أُقتلهم جميعاً رجالاً ونساءً، وأطفالاً ورُضَّعاً، بقراً وغنماً، جِمالاً وحميراً "[3]، ويقول: " فالآن أُقتلوا كلَّ ذكر من الأطفال، وأُقتلوا أيضاً كلَّ إمرأة ضاجعت رجلاً، ولكن إستحيوا لكم كلَّ عذراء لم تضاجع رجلاً "[4] كما يقول:" يا بنت بابل المُحتَّم خرابها، طوبى لمن يُجازيك جزاءك بما جزيتنا به، طوبى لمن يُمسِك صغارك، ويضرب بهم الصخرة "[5] فضلاً عن تحطيم الأطفال، فإنَّ العنف يتجلى بشق بطون الحوامل، إذْ يقول: "لابد أنْ

---

[1] (التّثنية7:1-5)

[2] (التثنية20: 4-10-15)

[3] (صموئيل الأول15:3)

[4] (العدد 31:17-18)

[5] (سفر المزامير، المزمور المئة والسابع والثلاثون العدد 8 -9)

تتحمّل السامرة وزر خطيئتها لأنَّها قد تمردت على إلهها، فيفنى أهلها بحد السيف، ويتمزّق أطفالها أشلاء، وتشقّ بطون حواملها"[1].

أمّا القضية الثّانية، فإنّ العنف يتمّثل في موقف اليهود من أنبياءهم، من خلال ما ورد في التّوراة، ذلك أنّ اليهود لم يتركوا صفةً سلبيّةً مَهينةً، إلاّ وأطلقوها زوراً، وبهتاناً على أنبياء الله تعالى، ورُسُله، فإتهموا النبي نوح(ع) بأفضع الموبقات التي لا يرتكبها الأنسان المؤمن العادي، جاء في سفر التكوين "وإشتغل نوح بالفلاحة وغرس كرماً، وشرب من الخمر فسكر وتعرَّى داخل خيمته، فشاهد حام أبو الكنعانيين عُري أبيه، فخرج وأخبر أخويه اللذين كانا خارجاً، فأخذ سام ويافث رداءً ووضعاه على أكتافهما ومشيا إلى الوراء إلى داخل الخيمة، وسترا عُري أبيهما من غير أنْ يستديرا بوجهيهما نحوه فيبصرا عُريه، وعندما أفاق نوح من سُكره وعلم ما فعله به إبنه الصغير قال: ليكن كنعان ملعوناً، وليكن عبد العبيد[*] لأخويه، ثم قال: تبارك الله إله سام، وليكن كنعان عبداً له"[2]، أما إبنتا النبي لوط (ع) فتمارسان زنا المحارم مع أبيهما [**]بعدما تسقياه الخمر، جاء في سفر التكوين "فقالت الإبنة البكر لأختها الصغيرة، إنَّ أبانا شاخ وليس في الأرض حولنا رجل يتزوجنا كعادة كلّ الناس، فتعالي نسقيه خمراً ونضطجع معه فلا تنقطع ذرية أبينا"[3]، كما إتّهموا نبيّ الله داوود (ع) بالزِّنا، فقد ورد " وفي إحدى الأمسيات نهض داوود عن سريره، وأخذ يمشي على سطح قصره، فشاهد إمرأة

---

[1] (هوشع 16:13)

[*] يُفسير علماء اللاهوت المسيحيون أن هذه القصة قد كتبت في الكتاب المقدس لتُرينا أنه حتى الرجال الأتقياء يمكن أن يُخطئوا، وأن تأثيرهم السيء يمتد الى عائلاتهم، وقد إستغل كثيرون هذا النص لتأييد التمييز العنصري، بل الرق، وتأييد العنف. للمزيد ينظر: مجموعة من اللاهوتيين: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس،المصدر السابق، ص28-29.

[2] (التكوين9:20-27)

[**] يرى مفسرو الكتاب المقدس المسيحيون أن هاتان المرأتان قد أضطرتا الى الحفاظ على نسل الأسرة، فلم يكن دافعهما الشهوة، بل اليأس.للمزيد ينظر: المصدر نفسه أعلاه، ص52.

[3] (التكوين19:31-33)

ذات جمال أخّاذ تستحم، فأرسل داوود من يتحرى عنها، فأبلغة أحدهم: هذه بثشبع بنت أيعام زوجة أوريا الحِثّي، فبعث داوود يستدعيها، فأقبلت إليه وضاجعها... وفي الصباح كتب داوود رسالة إلى بوآب، بعث بها مع أوريا، جاء فيها: إجعلوا أوريا في الخطوط الأولى حيث ينشب القتال الشرس، ثم تراجعوا من ورائه ليلقى حتفه "[1]، فضلاً عن أنَّهم قتلوا نبيّ الله يحي (ع) مُستخدمين في ذلك أحقر وسيلةٍ في الوجود، وهي الفحشاء، أمّا النّبيُّ سليمان (ع) فهو في التّوراة شهوانيٌّ تزوج من وثنيات، ودمويٌّ عنيف، فقد ورد في سفر الملوك الأول: "وأولع سليمان بنساء غريبات كثيرات، فضلاً عن إبنة فرعون، فتزوج نساء موآبيات وعمونيات وأدوميات وصيدونيات وحثيات، وكلّهن من بنات الأمم التي نهى الرب بني إسرائيل عن الزواج منهم قائلاً: لا تتزوجوا منهم ولا هم منكم، لأنَّهم يغوون قلوبكم وراء آلهتهم، ولكن سليمان التصق بهن لفرط محبته لهن، فكانت له سبع مئة زوجة، وثلاث مئة محظية، فأحرفن بقلبه عن الرب، فإستطعن في زمن شيخوخته أنْ يغوين قلبه وراء آلهة أخرى، فلم يكن قلبه مستقيماً مع الرب إلهه كقلب داوود أبيه، وما لبث أن عبد عشتاروت آلهة الصيدونيين، وملكوم إله العمونيين الغيض، وإرتكب الشر في عيني الرب..، وإقام على تل شرقّي أورشليم مرتفعاً لكموش إله الموآبيين الفاسق، ولمولك إله بني عمون البغيض، وشيد مرتفعات لجميع نسائه الغريبات، اللواتي رُحنَ يوقدن البخور عليها ويقربن المحرقات لآلهتهن "[2].

في حين تصور التوراة أنَّ النّبيُّ يشوع، أو يوشع بن نون في (سفر يشوع) يرسم أبشع صور العنف المُدمر، بوصفه سفر إحتلال الأرض، والحروب المقدسة، والإبادات الجماعية للوثنيين بحجة الدفاع عن نقاوة دين الله وبأمر منه مباشرة، وفيه يأمر الربُّ بني إسرائيل إذا ما دخلوا الأرض التي أمرهم بالدخول إليها أنْ

---

[1] (صموئيل الثاني 10:3-14-15-16)

[2] (الملوك الأول11:2-8)

يحرموا أهلها تحريماً، أي قتل جميع أهلها من رجال، ونساء، وأطفال، وشيوخ، وحتى البهائم والمزروعات، وإحراق المدينة وكلَّ ما فيها، عدا الزانية التي سترت جواسيسه[1]، جاء في سفر يشوع: " ودَمّروا المدينة وقضوا بحَدِّ السيف على كلّ من فيها من رجال ونساء وأَطفال وشيوخ حتى البقر والغنم والحمير، وقال يشوع للرجلين..أدخلا بيت المرأة الزانية وأخرجاها، وإستحيا يشوع راحاب الزانية"[2].

أمّا فيما يتعلّق بالقضية الثالثة المتمثلة بعلاقة اليهود بالآخر غير اليهوديّ، فتقوم على أساس مجموعة من القواعد التي تتّسم بالإستعلاء، والعنصريّة، وتضع العنف على رأس آليّات التّعامُل مع الآخر. وتتضمّن التوراة الشفاهية (التّلمود)[*] بخاصة في هذا الإطار مجموعةً من التّعاليم بوصفها تُحدِّد لليهود كيف يتعاملون مع الأغيار (أي –الجوييم- باللغة العبرية) بوصفهم شعب الله المختار، الذي فرزه الإله من بين شعوب الأرض، فقد أولوا فقرات العهد القديم التي تتحدث عن غضب الرب للثناء على بني إسرائيل، وصب غضب الرب على الأغيار فحسب، إذْ يرى فقهاء التلمود أنّهم سوف يُعاملون معاملة خاصة عند الحساب مهما عظمت الخطيئة التي إقترفوها، وطبقاً لذلك فإنّهم يضعون معايير عنيفة بينهم وبين الآخر، ويتمثل ذلك

---

[1] الحور، جوزيف نفاع: إشكالية العنف في الأسفار التاريخية، مجلة الكلمة، العدد (64)، السنة السادسة عشرة،2009، ص 93.

[2] (يشوع6:21-22)

[*] التلمود هو مجموعة قواعد، ووصايا، وشرائع دينية، وأدبية، ومدنية، وشروح، وتفاسير، وتعاليم، وروايات كانت تنقل، وتدرس شفهياً ثم دُونت بعد ذلك، والتلمود يجمع بين كتابي المشناه (أي التعلم والدراسة)، والجمارا (أي الإكمال)، ويُعرف التلمود بالتوراة الشفهية، ويكّون هو والتوراة المكتوبة شريعة بني إسرائيل بأحكامها، وأعرافها، والتلمود يمثل الذكرة الجمعية لبني إسرائيل على مدى عشرين قرناً تقريباً، فضلاً عن أنه يمثل المرجعية الدينية للمتشددين في إسرائيل حالياً، وقد دافع فقهاء التلمود عن آباء بني إسرائيل، وسوغوا خطاياهم، وعنفهم، ووصفوها بأنها السبب في التكاثر في العالم، فضلاً عن أنهم سوغوا عقاب التيه في البرية (40 سنة في مصر، و70سنة في بابل)، وإتخذوه دليلاً على المدة الزمنية التي يحتاجها الإنسان حتى يستوعب الشريعة. للمزيد ينظر: زارا، عفودا: الآخر في التلمود، تر: شيماء مجدي حسن، دار العلوم للنشر والتوزيع، القاهرة، 2007، ص5-48.

في مساواتهم بين نساء غير اليهود، والبهائم، ويُقدّم التلمود دليلاً على ذلك أنَّه لما قدَّم نبوخذنُصّر إبنته إلى زعيم اليهود ليتزوجها، قال له الزعيم: أنا يهودي، ولستُ من الحيوانات[1].

وبما أنَّ الأديان السماوية تُقِر بأنَّ الدنيا، والمال، والثراء ملك لله(سبحانه وتعالى). ولمّا كان التلمود يرى أنَّ اليهود هم أجزاء من الله، لذلك فإنَّهم يعدّون أنفسهم مالكين لكلّ ما في الأرض من ثراء بالنيابة عن الإله، فقد جاء في وصايا موسى (لا تسرق مال القريب)، فقام حاخامات اليهود بتفسيرها محرفاً في التلمود بعدم جواز أنْ يسرق مال اليهودي، لكنّه يستطيع أنْ يسرق مال الأغيار وفقاً لمفهوم المخالفة. وسار الفكر العنيف في التلمود على هذا النحو. وعدّت سرقة اليهودي مال غير اليهودي إسترداداً لأموال اليهود من سالبيها. كما أجاز علماء التلمود لليهود أنْ يستولوا على ثروات العالم في الغش مع غيرهم في حالة البيع، والشراء، لذلك فإنَّه مُصرّح لليهودي أنْ يغش غير اليهودي، ويحلف له إيماناً كاذبة، فضلاً عن أنَّه غير مُصرّح لليهودي أنْ يُقرض الأجنبي إلاّ بالربا، وأعطى اليهودي لنفسه الحق في ضرب غير اليهودي حتى يبطل عبادته بالقوة، وأنّ الإسرائيليّ معتبرٌ عند الله تعالى أكثر من الملائكة، فإذا ضرب أُمِّيٌّ إسرائيليًّا (فكأنّما ضرب العزة الإلهيّة)، وإذا دخلت شوكة في قدم إسرائيلي أمام شخص من الأغيار، فلا يجب أنْ ينحني ويخرجها، لأنَّ ذلك سيظهره منحنياً أمامه، فضلاً عن أنَّ تشريعات التلمود تأمر اليهودي بالعنف، فلا ينتشل غير اليهود إذا سقط في بئر، وإذا كانت هناك درج في البئر على اليهودي أنْ يزيله، وإذا كان هناك حجر بجانب فتحة البئر تُغطى به البئر، وتحريم بيع القمح والشعير قدر الإمكان، لأنَّه يحميهم من الجوع، ونهوا المرأة الإسرائيلية عن مساعدة إمرأة من الأغيار عند الوضع حتى لا يولد

[1] زارا، عفودا: الآخر في التلمود، المصدر السابق، ص51.

طفل يعبد الأوثان. من هنا فإنَّ نظرتهم العنيفة إلى باقي الشعوب تتمثّل في أنَّهم ليسوا سوى لصوصٍ، وكلابٍ، وحميرٍ، وحيواناتٍ نجسة خُلِقَت للجز[1].

تتضخم الذات اليهودية العنيفة لدرجة الإستعلاء على (يهوه) بذاته، إذْ يرى اليهود أنَّ التلمود وجد قبل الخليقة. ولولا التلمود لزال الكون، وقد جاء هذا القول في (سِفر بيلشيم)، وإنَّ للحاخامات السيادة على الله، وعليه القيام بكلّ ما يرغبون فيه (سِفر حويدفنان)، وإنَّ اليهود أقدس من الملائكة، وإغضاب الحاخام كإغضاب العزة الإلهية (سفر سنهدرين)، وإنَّ الله نفسه يدرس التلمود مُنتصباً على قدميه، لذلك فإنَّ، التّلمود يدعو بكلِّ وضوحٍ إلى إبادة شعوب العالم بوصفه أعنف وثيقة ضد الإنسانية[2].

يرى أميل عقيقي أنَّ جذور العنف الإنساني كما فهمها شُرّاح التوراة، ومسألة قراءة التوراة الشفهية(التلمود) لنصوص عنفية في التوراة الكتابية (العهد القديم). تكشف عن مظاهر مرّوعة للعنف تملأ صفحات كثيرة في التوراة الكتابية. تجعل القارئ وكأنَّه أمام أرشفة لتاريخ العنف في الشرق. وهذا ما دفع الشراح إلى تفسيرها في محاولة منهم التخفيف من وطأتها أو تسويغها، إلاّ أنَّ من يراقب التاريخ اليهودي يجد أنَّه إذا حكم اليهود كان العنف من جانبهم وربما من واجبهم، أمّا ما توصلت إليه هذه الشروحات، فهو التأكيد على أنَّ أصل الشر، والعنف في الإنسان يكمن في وجود ميلين يتنازعان في باطن الإنسان، ميل شرير يدفعه إلى تدمير ذاته، والآخرين، وميل آخر خير يدفعه إلى التفاني في عمل هذه الإرادة، ويسعى إلى تحقيق إنسانيته في ظلِّها، وقد خلق الله في الإنسان رغبة بالتخلص من الميل الشرير، وجعل له التوراة دواءً ناجعاً - بحسب إعتقادهم- فكلُّ من يدرس التوراة، ويعيش بموجب وصاياها ينتصر على ميله الشرير، في حين أنَّ التوراة

---

[1] المصدر نفسه أعلاه، ص48-51-52-54-61.

[2] الشامي، رشاد عبد الله: الشخصية اليهودية الإسرائيلية والروح العدوانية، سلسلة عالم المعرفة، العدد(102)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1986، ص 143.

الشفهية للنصوص العنفية في التوراة الكتابية تكشف عن مسلسل مستمر من المواقف العنفية بين إسرائيل، والأمم المحيطة به، في أرض كنعان، وبينها وبين الأمم الكبيرة في الجنوب (مصر)، وفي الشمال، وتسويغ هذا العنف هو الدفاع عن الأرض(الميراث)، وعلى وحدانية الله تجاه تعدّد الآلهة الغريبة، وعلى الهوية الإستثنائية لإسرائيل. وهذا الحرص، والدفاع عن هذه الأهداف هو الذي جعل إسرائيل مضطراً لتحريم (إبادة) الأمم التي تعيش على هذه الأرض بحد السيف[1].

- تمثلات العنف في عبادات بلاد الرافدين:

في هيكل الآلهة ببلاد الرافدين كان هناك إلهين يتميزان بالعنف، والقداسة هما(آنوAnu) إله السماء، و(إنليل Enlil)[*] إله الرياح العاصفة. وكان الكون يعد دولة تحكمها الآلهة المستبدة، ولكن ظهر تمييز قاطع بين دور الإلهين الرئيسين في سلسلة الآلهة هنا، فمن جهة يُصدِر إله السماء أوامر ينبغي إطاعتها لمجرد أنَّها صادرة عن الإله الأعظم. وهكذا كانت الطاعة ضرورة لا مفر منها، وأمراً صارماً عنيفاً لا يقبل الجدل، وكان (آنو) رمز السلطة في النظام الكوني. بيد أنَّه حتى في ظل هذا الوضع، إعترف أولئك المتعبّدون للسلطة الإلهية بكلّ ما تتّسم به من طابع

---

[1] عقيقي، إميل: العنف في التوراة الشفهية، مجلة الكلمة، العدد (64)، السنة السادسة عشرة ، 2009م-1430هـ، ص94.

[*] تصوره العراقيون القدماء بأنه إله عنيف شديد الإنتقام. وقد كان مركز عبادته في مدينة نفر وفي معبده المشهور أي- كور Ebur. وقد حفظت المآثر السومرية على ذلك عدداً من الأمثلة. فإليه يعزى من الوجهة النظرية، تدمير الإمبراطورية الأكدية إنتقاماً لتدنيس أحد ملوكها (نرام-سن2291-2255ق.م). وإليه يعزى إسقاط سلالة أور الثالثة في زمن آخر ملوكها (أبي-سن 2029-2006ق.م) عندما أرسل ضده بحافل المارتو (الأموريين) والعيلاميين. ويبرز الإله إنليل في قصة الطوفان بدور الساخط على البشرية لأنه ما إنفك يضع الخطة بعد الأخرى في سبيل إهلاك وإفناء الناس. وكانت حجة إنليل في ذلك أن الناس قد تكاثروا إلى حد أن ضجيهم أصبح يقظ مضجعه وأنه لم يعد يجد طعماً للراحة أو النوم. وبسبب ذلك فإنه أقنع الآلهة بإنزال الوباء على الناس لينقص من أعدادهم. للمزيد ينظر: علي، فاضل عبد الواحد: ثم جاء الطوفان، مجلة سومر، الجزء (1و2)، المجلد (31)، مديرية الآثار العامة- وزارة الإعلام، بغداد، 1975، ص11-12.

مطلق غير مشروط، بأنَّه لا ضمان لهذا الخضوع الذاتي للأوامر النازلة من الأعلى. ولهذا فلا بُد من وضع نصوص لمعاقبة المتمردين آلهة كانوا أم بشر. من هنا ظهرت قوة العاصفة، قوة القسر، وإله العنف، والإرغام بوصفه يُنفذ أحكام الآلهة، ويقودهم في الحرب، يقول آشور بانيبال " لقد قطعت أوصال أعدائي وألقيت بهم إلى الوحوش الكاسرة لتأكلهم، وحين إنتهيت من ذلك، إنشرح قلب الآلهة العظام، آلهتي"[1](*) هكذا رأى سكان بلاد الرافدين القدامى أنَّ وجود عنصر العنف يضمن الإذعان للأمر الإلهي، لذلك فقد سعوا إلى توفير أساس كوني للربط بين السلطة الشرعية، والعنف على الأرض[2].

في كتابه (التاريخ يبدأ من سومر) يرى كريمر(**) أنَّ حضارة وادي الرافدين ولدت من رحم المعتقدات الدينية العنيفة، مما أدى إلى بناء بيئة إجتماعية ترتكز على أربعة أركان أساسية: أولها المعتقدات المطلقة في التعامل مع عناصر الحياة الدنيوية النسبية، وثانيها العنف بوصفه وسيلة سماوية لحل المعضلات الدنيوية، ولتعظيم الإله الحامي والملك، وثالثها الغيبيات السرية التي تخص (الآلهة، الملائكة، الشياطين، الجن، العفاريت) غير المنظورة، ورابعها وحدانية القيادة السياسية التي تجسدت في (مبدأ التفويض الإلهي للملك)، والحكم المطلق والعلاقات الأبوية.

---

[1] لويد، دينيس: فكرة القانون، تر: سليم الصويص، مر: سليم بسيسو، سلسلة عالم المعرفة، العدد (47)، الكويت، 1981، ص25.

* يذكرنا هذا القول بنصوص العنف المقدسة في سفر يشوع بخاصة، وأوامر الإله القاسي في الحروب. (الباحثة)

[2] لويد، دينيس: فكرة القانون، المصدر السابق، ص25.

** كريمر، صاموئيل نوح Kramer, Samuel Noah(1897-1990) خبير معروف عالميا في التاريخ السومري، واللغة السومرية، ساعد على Yانتشار إسم سومر للعالم بأسره، وجعل الناس على بينة من الدور الحاسم الذي لعبه السومريون في الصعود للإنسان المتحضر. للمزيد ينظر: Kramer, Samuel Noah: History Begins at Sumer, Third revised edition copyright, University of Pennsylvania Press, Philadelphia, 1981, p.5.

وقد إقتبست المسيحية في العصور الوسطى هذا المبدأ بوصفه يرتكز على العنف، والعبودية، وإطلاق يد الحاكم الجائر بإسم الإلوهية، فقد قام مجتمع وادي الرافدين أساساً على طبقتين رئيستين هما (الأحرار، والعبيد)، ضمت طبقة الأحرار فئات، وشرائح عديدة منها الحاكمة، والمتنفذة، ومنها المحكومة (عامة الناس). وجسَّد كلاً من القصر، والمعبد مركز الثقل السياسي، والإقتصادي، والإجتماعي- الديني، فالملك- نائب (ممثل) الإله في حكم أرضه، ومخلوقاته، والكاهن (العالم، والمفسر) لإرادة الإله، بوصفه الوسيط بينه وبين الناس. وقد شكلا معاً مصدر السلطة، والإمتيازات (الحقوق). وكلما إقتربت العلاقة من القصر- المعبد (يعني الإقتراب من الخالق) زادت السلطة والإمتيازات. وكلّما إبتعدت بإتجاه عامة الناس (المخلوق) زادت تبعات العنف إلى حدود السخرة، والعبودية[1].

كان التثليث الإلهي المقدس في حضارة وادي الرافدين حاضرًا بقوة. ولا سبيل لحصره، وكثرته ومنه الثالوث الأقدس السومري (آنو، إنليل، ننخرساك)، و(آنو، إنليل، أنكي (أيا))، والثالوث الأقدس الأكدي (سين، شمش، عشتار). ولعل تسرّب عقيدة الثالوث الأقدس إلى المسيحية كان عن طريق أسرى اليهود الذين عادوا من بابل بعد سبيهم، إذْ تم إدماجهم مع شعوب تلك المناطق بخاصة أنّه قد ثبتت عبادة بعض اليهود لتموز إله الكلدان, ورمزه يشبه الصليب، أو أنَّ بعض الوثنيين قد أدخلوه معهم مباشرة في المسيحية. وفي ذلك يقول يونغ:" لا شك أنَّ تنظيم الآلهة المثلثة بوصفه الإنموذج الديني القديم كان وراء عقيدة التثليث في الديانة المسيحية، وغالباً ما كنا نجد أنَّ هذه الآلهة المثلثة ليست آلهة مختلفة، أو مستقلة عن بعضها، بلْ كانت هناك علاقة وثيقة بينها. وأذكر أنا مثلاً الآلهة البابلية المثلثة: (آنو، أيا، مردوخ)، كان (أيا) رمزاً للمعرفة، وكان والده (آنو) (الأب) يمثل النشاط العملي، لذا نجد(مردوخ إبن أيا) يأخذ القوة من الإله(آنو)، ويبعده إلى الظل، وكان(أيا) والداً عامراً بالمحبة لإبنه بوصفه يعطيه

[1] Ibid, p.113-114.

قوته، وحقوقه، أما مردوخ فهو أصلاً "الإبن الشمس. وشمس السماوات"[1]. وكانت له مرتبة(الأب)، بينما كان(أيا) وسيطاً بين الأب، وبين البشر، وقد قال(آيا) إنَّ كلَّ ما يعرفه هو يعرفه إبنه أيضاً، ثم يبرز مردوخ في صراعه مع (تيامات) إلهاً مخلّصاً بوصفه الرب الذي يحب إيقاظ الموتى، فضلاً عن أنَّه المخلص الحقيقي للبشرية. وكانت هذه الأفكار عن المخلّص قد إنتشرت في أرجاء البلاد البابلية كلّها. ولقد ثبت أنَّ الآلهة المثلثة كانت عقيدة لاهوتية أكثر مما كانت قوة حيّة. والواقع أنَّ التثليث أقدم المعتقدات الدينية الوثنية وأعرقها"[2].

وفي كتابها(أصول المسيحية والمسعى للمسيح التأريخي) تعقد أشراي مردوخ[*] مقارنة بين (مردوخ) إله البابليين، و(يسوع) إله المسيحيين: [3]

مردوخ	يسوع
أخذ مردوخ أسيرًا.	أخذ يسوع أسيرًا.
يُسجن.	يسجنه الرومان.
نزل الى العالم السفلي.	نزل الى العالم السفلي.
يموت ثم يقوم من القبر بعد ثلاثة أيام.	يموت ثم يقوم من القبر بعد ثلاثة أيام.
بعد موته أظلمت السماء.	بعد موته أظلمت السماء، وهبّت رياح عاصفة.

[1] السواح، فراس: مغامرة العقل الإولى، دراسة في الأسطورة، سوريا، أرض الرافدين، ط13، دار علاء الدين، دمشق،2002، ص60.

[2] نايتون، أندريه وآخرون: الأصول الوثنية للمسيحية، المصدر السابق، ص81-82.

[*] مردوخ، أشراي Murdock, Acharya S أمريكية ، مؤرخة أديان، وعالمة في الأساطير الدينية، والإيركولوجية. للمزيد ينظر:

Murdock, Acharya S/ D.M: Suns of God: Krishna, Buddha and Christ Unveiled, Printed in the United Stated, America, 2010, P.67.

[3] Murdock, Acharya S/ D.M: The Origins of Christianity and the Quest for the Historical Jesus Christ, Printed in the United Stated, America, 2011, P.32 .

حرس قبره حتى لا يُسرق الجثمان.	حرس قبره من قبل الجنود الرومان حتى لا يُسرق الجثمان.
قام من الموت، وصعد للسماء.	قام من الموت منتصراً، وصعد للسماء (أصبح الأب السماوي).
يندبه البابليون، ويبحثون عنه.	يندبه المسيحيون، وبحث عنه تلاميذه الصيادون، ومريم المجدلية.

يُقر بابا روما الحالي(*)، والكهنة من خلال الدراسة التي قدموها بعنوان (الإعتقادات الكاثوليكية الرومانية) بوجود رموز وثنية عنيفة تعود لبابل، ومصر،

* البابا فرنسيز آي (باللاتينية Franciscus) (تولد1936)، أرجنتيني ولد بإسم خورخي ماريو بيرجوليو، هو بابا الكنيسة الكاثوليكية بالترتيب السادس والستون بعد المائتين، بدءًا من 13 مارس 2013، وبحكم كونه البابا، فهو خليفة بطرس، وأسقف روما، ويشغل عدة مناصب أخرى منها سيّد دولة الفاتيكان، ويعد الحبر الأعظم، أول بابا من خارج أوروبا منذ عهد الباباغريغوري الثالث (731 - 741)، كما يعد البابا راهب، ليكون بذلك أول بابا راهب منذ غريغوري السادس عشر، فضلاً عن أنه عضو في الرهبنة اليسوعية، ليكون بذلك أول بابا يسوعي، تم تنصيبه بشكل رسمي في ساحة القديس بطرس يوم 19 مارس 2013، في عيد القديس يوسف في قداس إحتفالي، وعرف عنه على الصعيد الشخصي، والديني بالتواضع، ودعم الحركات الإنسانية، والعمل على تحقيق العدالة الإجتماعية، وتشجيع الحوار، والتواصل بين مختلف الثقافات، ووصف بأنه "البابا القادر على إحداث تغييرات". للمزيد ينظر الرابط الإلكتروني: ttp://ar.wikipedia.org/wiki/

وروما وثقافات أخرى لا تزال آثارها مرسومة على جدران الكنائس، والتماثيل وأزياء الكهنة المتعارف عليها في الكنيسة الكاثوليكية الرومانية، إلاّ أنّه يعتقد أنَّ هذه الرموز الوثنية على الرغم من وجودها، إلاّ أنَّ معناها الحالي قد أُفرغ من محتواه، فلا وجود لصنم، أو معبود سوى يسوع، إذْ يتساءل:"إذا أنت كاثوليكي، إسألْ نفسك: لماذا يَستعمل زعماءُ الكنيسةِ الكاثوليكية الرومانيةِ كُلّ هذه الرموزِ مِنْ الآلهةِ الوثنيةِ، فمنذ ألآفِ السنين إستعملتْ الأديانِ الوثنيةِ هذه الرموزَ لترمز بها إلى آلهتها، فكانت رموزاً مُعلنة بشكل واضح في مصر، وبابل، وروما، وثقافات أخرى، وهذه الرموزِ نفسها ما زالَتْ مستعملة حتى اليوم، إلاّ أنَّ معانيها الحقيقيةَ قد إختفت، وأكثر الناسِ لا يُلاحظونَ الرمزَ، أَو عندهم إنطباع إيجابي عنه، أما المُطّلعون في التاريخ، فيَفْهمونَ المعنى وراء تلك الرموزَ. وبالرغم من أنَّ الله حذّرَ اليهود من أَنْ لا يَعْبدوا آلهةَ بابل، وعرض التضحيات للآلهة، إلاّ أنّنا نجد في الإمبراطورية الرومانيةِ يقوم رئيس الكهنة بوضع قلنسوة أصلها بابلي على رؤوس الكاردينالات الكاثوليكيون، والأساقفة، والبابا،

وهي قلنسوة(فم السمكة المفتوحة) التي تمثل عبادة الآلهة الوثنية (عشتار). كما ترى في صورةِ البابا فرانسيز آي (كما في الشكل 2) "[1].

ثم يقول البابا: "إذا كانت وصية الله الثانية لموسى تَقُول: لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً، ولا صورة ما مما في السماء من فوق، وما في الأرض من تحت، وما في الماء من تحت الأرض، لا تسجد لهن ولا تعبدهن، لأنّي أنا الرب إلهك إله غيور، إسألْ نفسك، لماذا الكنيسة الكاثوليكية تُبجّلُ الأنصابَ الوثنيةَ لإلهِ الشمسَ؟ ذلك

---

1 the Pope and priests: Roman Catholic Beliefs, https://en.wikipedia.org/wiki/Obelisk

إنَّ النجمَ ذا الأضلاعِ الستّة يعد الرمزُ الأعلى للإستبدادِ الشيطانيِ، فقد كان يُستعمل للسحر من قبل البابليين الوثنيينِ والمصريين والآشوريين، إذْ يَساوي النجمُ ذو الأضلاعُ الستّة الشكل العددي(666) (6 نقاطِ، 6مثلثاتِ، سداسي ذو أضلاع 6). والمسيحيون يَعْتبرونَه كـ(نجمة داود)، لكن الحقيقةَ أنّ الملكَ ديفيد أَبَداً لم يستعملْ هذه النجمة، بوصفها تتصل بعبادة سحرية ووثنية تعود إلى الآلهة البابلية

شكل (3)

(عشتار ومولك) (كما في الشكل 3) "[1].

ويقول بابا روما: "يُمثّلُ النجمُ المدبّبُ الثُماني الأضلاع الآلهة الوثنيةُ عشتار في الرمزيّةِ البابليةِ، إذْ أنَّها ترتَبطُ بكوكبِ الزهرةِ، فقدَ كانتْ عشتار الآلهة الأم العليا البابليةَ، بوصفها آلهة الخصوبةِ والحبِّ والحربِ، فضلاً عن أنَّ طائفتها كانتْ الأكثر أهميةً في بابل القديمة، وعلى غرار ذلك نجد في مركز كنيسةِ St بيتر، يَجلسُ البابا في منتصفِ ثمانية نجومِ ذات أضلاع ثمانية، فإسألْ نفسك، لماذا الكنيسة الكاثوليكية تَستعملُ النجمَ المدبّبَ الثماني لعشتار؟ (كما في الشكل 4) "[2].

كما يقول البابا: "يُمثّـــلُ الصليب المالطي شَمَش، إله الشمسِ

شكل (4) والعدالةِ في بلاد بابل والإمبراطورية الآشورية، وهو يعود إلى ثمانية

قرونِ قبل الميلاد، وقبل مدة طويلة دُعِى بالصليب المالطي مِن قِبل فرسانِ مالطا، كما يُدْعَى أيضاً بالصليب الحديدي، وقد جدّدَ الكاثوليكي الروماني أدولف هتلر إستعمال الصليبِ الحديدي في (1939) وركّبَ النازي swastika في مركزِه،

---

1 the Pope and priests: Roman Catholic Beliefs, https://en.wikipedia.org/wiki/Obelisk

2 Ibid.

فإسألْ نفسك، لماذا البابا يَلبسُ صليبَ Shamash إله الشمسَ؟ (كما في الشكل 5) "[1].

شكل (5)

تمثلات العنف في عبادات مصر القديمة:

تتمحور فكرة العنف في مصر القديمة بخاصة في مسألة تأليه الحاكم، إذْ كان الملك (الفرعون) يُعد إلهاً مُتجبّراً عنيفاً منذ بداية النظام الملكي فيها. ولم تكن هذه الإلوهية رمزية أو مجازية، تشير فقط إلى سلطته المطلقة، ومكانته السامية، بلْ تمثل تعبيراً حرفياً عن عقيدة مقدسة، بوصفها إحدى السمات التي تميّزت بها مصر الفرعونية، فالملك المصري ينظر إليه بوصفه تجسيداً للإله حورس Horus، أو الإله الصقر. كما يعد إبناً لإله الشمس (رع)، أو هو إله الشمس نفسه. ويصبح الملك في هذه الحالة (حورس-رع)، أو يصبح فيما بعد (إبن الإله رع)، فالمعبود في العقيدة المصرية يتم إحتواؤه، أو توحيده في جوهر جديد، إذْ يُنظر إلى الإله القديم على أنّه مظهر آخر، أو أقنوم للإله الصاعد بوصفه يجمع بين الأب، والإبن[2].

وفي ذلك يقول جفري بارندر: "في مصر يوجد تصنيفاً محبباً تجتمع فيه الآلهة على هيأة ثالوث يرتبط فيه الإله المحلي الرئيسي بزوجته، وإبنه، وهكذا نجد الآلهة (بتاح، وسخمت، ونفرتم) تُجمع على هذا النحو في منف، فضلاً عن تجمع الآلهة (آمون، وموت، وخنسو) في ثالوث آخر، أما في منف فهناك ثالوث ثالث يجمع بين (بتاح، وسوكاريس، وأوزيريس)، إذْ يتجمع ثلاثة آلهة للموتى من الذكور. وهناك سمة مذهلة تطبع النصوص المتعلقة بهذه الثالوثات. وهي النظر إلى الثالوث على أنّه

---

[1] Ibid.

[2] تشرني، ياروسلاف: الديانة المصرية القديمة، تر: أحمد قدري، دار الشروق، القاهرة، 1996، ص46-76-89.

وحدة. ومن الواضح أنّنا نجد هنا إستباقاً للعقيدة المسيحية، حتى لو أعوزنا الدليل الذي يثبت أنَّ لها تأثيراً معيناً على الصياغة المسيحية"[1].

كانت القوة والعنف أعظم صفات الأرباب الفرعونية تجلياً. وكانت النصوص تشير إليها

بالكلمة المصرية المعبرة عن هذه الصفة(سخمSekhem)، ويُعبر عنها بصولجـــــان القوة شكل (6)

العظيم، أو السلطة الملكية، بوصفها أحدى أوصاف الإله الفرعون أوزيريسOsirris، ويمثلها في مجمع الآلهة، فضلاً عن أنّه الوحيد بين البشر المخوّل في عقد صلات مباشرة مع الآلهة، والممثل الوحيد، بوصفه الكاهن الأعظم من البشر في حضرة الآلهة. ويرتبط ذكر أوزيريس بالقوة المانحة للحياة، والتسامح، والنظام الملكي القويم، وحكم (ماعت Ma'et) إلهة العدالة، وعلى النقيض من ذلك، يمثل الفرعون(ست) شقيق أوزيريس إله العنف، والشر، والفوضى، والصحراء، والعواصف، والظلام، وبحسب الأسطورة المصرية، فإنَّ الشر بدأ في الأرض بغَيرة (ست) من أخيه (أوزيريس) على مُلك مصر، فقتله بعد أنْ إحتال عليه, وفصّل تابوتًا على مقاسه. ولمّا أغلقه عليه رماه في الماء فغرق ومات, فأخرجه وقطّعه, ثم وزع أشلاءه في مواضع مختلفة، ثم بدأت زوجته (إيزيس) بالبحث عن أشلائه وتجميعها، وبعد تجميعه أعاده الإله (رع) للحياة لمدة يوم واحد لتنجب منه (حورس) الذي يكبر ويشبّ ثم يقتل عمّه (ست)، ويُنصّب (حورس) على مُلك مصر ويُنصّب (أوزيريس) حاكماً للموتى، لذلك أُله أوزيريس. وأصبحت له عقيدة خاصة إرتبطت بحياته، ومصرعه بوصفها تشبه كثيراً

[1] بارندر، جفري: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، تر: إمام عبد الفتاح إمام، سلسلة عالم المعرف، العدد (173)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1993، ص41.

عقيدة المسيحية[*] التي أُسست على المعاناة التي لاقاها يسوع عند موته[1] (كما في الشكل 6).

يمكن عقد مقارنة بين الثالوث الأقدس المصري، والثالوث الأقدس المسيحي من خلال الجدول الآتي:[2]

الثالوث الأقدس المصري	الله	الثالوث الأقدس المسيحي	الله
الأقنوم الأول	أوزيريس هو الأب إله السماء الذي يحاسب الموتى	الأقنوم الأول	المسيح هو الأب إله السماء غير المنظور
الأقنوم الثاني	(حورس - أوزيريس) هو الإبن إله الأرض	الأقنوم الثاني	المسيح هو الإبن المتجسد الأرضي

* يقول ياروسلاف تشرني: "أن العناصر الوثنية المصرية وجدت طريقها للعقائد المسيحية، فخلق مختلف القديسين المحليين، وتشييد هياكل لهم، والحج الى بقاعهم المقدسة، وأعيادهم الدينية كانت بدائل وإستمرار لعبادة الآلهة المحلية القديمة، والتشابه بين (القديس جورجSt.George) وهو يقتل التنين برمحه، وبين حورس الذي يقتل عدوه إله العنف (ست) في هيئة التمساح تشابه متطابق، وأن ممارسة التنجيم، والسحر بوصفه ظلاً محرماً لمدة طويلة أصبح محللاً، وقد وصل إلينا عدد كبير من النصوص السحرية من مصر المسيحية، وهي تشبه النصوص الوثنية تماماً عدا أسماء الآلهة المصرية القديمة التي إستبدلت بأسماء (اليسوع)، والقديسين الذين كانوا يهددون أحياناً إذا لم يستجيبوا لأوامر الساحر، ومن المثير أن أقدم مخطوط للعهد الجديد على البردي قد أتى من مصر يرجع الى النصف الأول من القرن الثاني الميلادي، وهو جزء من إنجيل القديس يوحنا، أي الفصل الثامن عشر المحفوظ الآن في (مانشستر)". للمزيد ينظر: تشرني، ياروسلاف: الديانة المصرية القديمة، المصدر السابق، ص206-207.

[1] المصدر نفسه أعلاه، ص114.

[2] D.M Murdock, Acharya S : Jesus as the Sun Throughout History, Printed in the United Stated, America, 2011, P.75.

	المنتقم		
الأقنوم الثالث	إيزيس[*] هي الوسيط بين الأب والإبن	الأقنوم الثالث	الروح القدس هو الوسيط بين الأب والإبن

[*] يشير العالم الألماني جاكوبسون في كتابه (دراسة العقائد الدينية عند ملوك مصر) الى أن الشخص الثالث بين الأب، والإبن المجتمعين في شخص الملك الفرعوني هو (كع- موتف)، وهذه عبارة تعني (ثور أمه)، و(كع) هو القوة الخلاقة، هنا نستطيع الحديث عن وحدة مثلثة يكون فيها الأب هو الله، والملك هو الإبن، و(كع) يمثل حلقة الوصل بينهما، وفي نهاية كتابه يعقد جاكوبسون مقارنة بين هذه الفكرة المصرية، وبين العقيدة المسيحية، يقول: "إن الروح القدس عند المسيحيين يوازي (كع) عند المصريين، وبه يتحد الأب بالإبن. إن الولادة الإلهية للفرعون تتم عبر(كع)، وذلك من خلال أم بشرية للملك، غير أن هذه الأم، كما عند المسيحيين تبقى خارج إطار التثليث، هكذا نجد عند الأقباط المصريين في فجر المسيحية هذا التأثر فقد نقلوا الأفكار المصرية القديمة حول (كع) وألبسوها لروح القدس، وفي بعض الكتب القبطية القديمة ككتاب (Pistis Sofia) الذي أكتشف في نجع حمادي عام 1945، إذ يعود للقرن الثالث الميلادي أن الأقباط كانوا يسمون الروح القدس بـ (كع) كما كانوا يجعلونه أحياناً شبيهاً بالمسيح، وفي النصوص المصرية القديمة وصف لولادة الإبن الإلهي يجعلونه أحياناً في حورس الإله، وكيف يقول الأب عن الإبن: "لسوف يُمارس ملكاً مباركاً في هذه الأرض لأني وضعت روحي فيه"، ويقول للإبن: "إنك إبن جسدي الذي أنجبت"، وهنا لا بد من أن نقارن هذا مع ما ورد في رسالة بولس إلى العبرانيين (1/5): "أنت إبني أنا اليوم ولدتك"، وإذا كانت الشمس التي يرثها إبن حورس عن أبيه تبرز فيه من جديد ويقول: "إن عينيه هما الشمس والقمر وهما عينا حورس" فإننا نقرأ في سفر ملاخي (4/2): "ولكم أيها المتقون إسمي تشرق شمس البر والشفاء في أجنحتها". ومن لا يفكر هنا بأجنحة قرص الشمس عند قدامى المصريين، لقد إنتقلت هذه الأفكار إلى التوفيقية الهيلينية، ثم انتقلت بعد ذلك إلى المسيحية عبر فيلون السكندري، وبلوتارخ، لهذا لا بد من القول أنه لا صحة لما يقول اللاهوتيون المسيحيون المعاصرون حين يزعمون أن مصر القديمة لم يكن لها أثر على قيام الأفكار، والعقائد المسيحية، وإنني لأرى الأمر على نقيض ما يقولونه فمن المستحيل أن تكون الأفكار البابلية هي الأفكار الوحيدة التي دخلت فلسطين، سيما وأن هذه الدولة (فلسطين) خضعت للسيادة المصرية مدة طويلة، وكانت لها علاقة وثيقة مع جارتها القوية (مصر) بخاصة عندما كان هناك جالية يهودية في الإسكندرية قبل ولادة المسيح ببضعة قرون، إنني لا أفهم كيف أن البروتستانت اللاهوتيين يعملون المستحيل لإقناعنا بأن الأفكار المسيحية (الحالية) هبطت من السماء، ولم تتأثر بشيء قبلها". للمزيد ينظر: نايتون، أندريه وآخرون: الأصول الوثنية للمسيحية، المصدر السابق، ص83-84.

وفي كتابها(المسيح في مصر، علاقة يسوع بحورس) تعقد أشراي مردوخ مقارنة بين الإله المصري حورس، ويسوع كما في الجدول الآتي:[1]

حورس	يسوع
ولد في الخامس والعشرون من ديسمبر/ كانون الأول.	ولد في الخامس والعشرون من ديسمبر/ كانون الأول.
تمّ مسحه (تعميده) من قبل أنوبيس المقدس.	تمّ مسحه (تعميده) من قبل يوحنا المعمدان.
يومه المقدّس كَانَ الأحدَ.	يومه المقدّس كَانَ الأحدَ.
يُدعى إبن الله المدهون بالزيت المقدس.	يُدعى إبن الله المدهون بالزيت المقدس.
عند الفراعنة حورس إله ثالث ثلاثة.	عند المسيحيين يسوع إله ثالث ثلاثة.
دُفن ثم قام من القبر بعد ثلاثة أيام.	دُفن ثم قام من القبر بعد ثلاثة أيام.
يدعى شمس الله، الضوء الساطع، طريق الحقيقة.	يدعى شمس الله، الضوء الساطع، طريق الحقيقة، المخلص.

[1] D.M: Christ In Egypt, The Horus Jesus /Murdock, Acharya S Connection, Printed in the United Stated, America, 2011, P.500-592.

يؤكد بابا روما الحالي على وجود رموز وثنية عنيفة مقتبسة من مصر الفرعوية، بوصفها إتُخذت أصلاً كرموز لعبادة الشمس، إذْ يقول: "إنَّ المسلّة في ساحة القدّيس بطرس (كما في الشكل 7) تُمثّلُ رمزاً وثنياً لعبادةَ إلهِ الشمسَ، فقد كَانتْ المسلات تمثل رموزاً بارزة في الهندسة المعماريةِ عند المصريين القدماءِ، إذْ يضعونها في مدخلِ المعبد، كإشارة لجهة عبادةِ الشمسِ، وكانوا يُمثلونَ الشمسَ بالإله (رع Ra)، إله المصريين الأعظمَ، خالق الإنسانيةِ، مصدر كُلّ الحرارة والضوء، فالوجود كلّه يخضع له، لذلك فإنَّ المسلّة المصرية الأكثر شهرةً، أُعيد نصبها في (1586م) أمام كنيسةِ St بيتر، إذْ يظهر وهو مُحاطٌ مِن قِبل عجلة الشمسِ، وبالتعاقب يَتراصفُ الإعتدالِ الربيعِي، والإنقلاب الصيفي، والشتائي، وأثناء شروقِ الشمس يظهر الإعتدالِ الربيعِي، إذْ يتسبّبُ إنعكاس الشمس على المسلّةَ بإختيار ظِلّه وعكسه على قبةِ كنيسةِ St بيتر، بوصفه يُمثّلُ الإتحادَ الجنسيَ لإلهِ الشمس، وإله القمرِ، في حين تَجْلسُ المسلّةُ المصريةُ الأخرى أمام (البانثيون Pantheon) في روما القديمة، التي إمتلأت بتماثيلَ آلهتِهم الوثنيةِ، فالمسلّة بُنِيتْ أصلاً مِن قِبل الفرعونِ (رمسيس الثاني) لمعبدِ (رع) في Heliopolis، ذلك أنه جُلِبَ إلى روما في الأوقاتِ القديمةِ، وقد وُضعت بالقُرْب من ضريح الآلهة الأم المصرية إيسيس"[1].

St. Peter's Square Obelisk

Obelisk At Pantheon Church

شكل (7)

---

1 the Pope and priests: Roman Catholic Beliefs, https://en.wikipedia.org/wiki/Obelisk

في حين يقول البابا: "إن ثمار الصنوبر (كما في الشكل 8) تُمثّلُ عبادةَ الإلهِ الشمسي حورس، وترتبط ثمار الصنوبر بالتنويرِ الروحي مِن قِبل البابليين القدماءِ والمصريين واليونانيين، إذْ يُمثّلونَها بالوصلةَ الغامضةَ بين العوالمِ الطبيعيةِ، والروحيةِ، التي يُمكنُ أَنْ تُوجدَ في دماغِ الإنسان، في غدّةِ pineal، لذلك فإنّ موظفي ثمرةَ الصنوبر المصريين، قد أشاروا إلى إله الشمس حورس، فكان هو مسيحهم المنتظرَ الذين مات من

أجل شعبهَ، والذي كانت له أمَّ تدعى إيسيس، إذْ كانت حقاً كالأمّ العذراء، إلاّ أنَّ الفاتيكان شكل (8)

عِندهُ ثمرة الصنوبر الأكبر في العالم أيضاً، فقد زَيّنتْ بها نافورة روما القديمة بجانب معبد واسع لإيسيس، وفي كنيسةِ St بيتر القديم، كُرِسَ إلى جانب Attis، إبن وحبيب (سيبيل Cybele) في الكنيسة الكاثوليكية، ثمّ تم نَقلها إلى ما تُدعى الآن بمحكمة الفاتيكان، فإسألوا أنفسكم، لماذا الباباوات يَستعملونَ ثمارَ الصنوبر التي تُمثّلُ الإلهَ الشمسيَ حورس؟"[1].

- تمثلات العنف في العبادات الفارسية القديمة:

يطلق على الإمبراطور الفارسي العنيف، لقب (ملك الملوك) بوصفه صاحب السلطة المطلقة في طول البلاد وعرضها، فكانت الكلمة التي تصدر منه كافية لإعدام من يشاء من غير محاكمة، ولا بيان للأسباب، وكان في بعض الأحيان يمنح أمه، أو كبيرة زوجاته حق القتل القائم على النزوات، والأهواء من دون نقد، أو لوم حتى من كبار موظفي الدولة، فضلاً عن أنَّ الرأي العام كان ضعيفاً عاجزاً عجزاً مصدره الحيطة، والحذر حتى إذا أقدم الملك على قتل إبنه البريء رمياً بالسهام، أشادوا بمهارته العظيمة في الرماية. وكان المذنبون الذين تلهب أجسادهم السياط بأمر الملك يشكرون له تفضّله بأنَّه لم يغفل عن ذكرهم. وكان السجود طقساً من الطقوس المتبعة في بلاد فارس. وعندما غزا الإسكندر المقدوني فارس وجد

[1] Ibid.

القوم يسجدون للإمبراطور. ويؤلهونه، فإبتدع سياسته الخاصة بالمزج، وإدماج العناصر المقدونية بالفارسية، وإتخذ في المناسبات العامة الزي، ومراسم البلاط الفارسي[1].

كان للعقائد الفارسية الوثنية العنيفة أثراً كبيراً على مسرح التاريخ الديني للعالم من خلال الديانة الزرادشتية، يقول بارندر: " كان للديانة الفارسية بعامة، والزرادشتية[*] بخاصة تأثيراً بالغاً على عقائد الديانة اليهودية، والمسيحية، فضلاً عن أنَّ اليونانيون عرفوا زرادشت، وإحترموه في عصر إفلاطون، وإنتشرت عبادة الإله(مترا) في كلّ مكان من الإمبراطورية الرومانية حتى بلغت شمال إنجلترا، فإذا ما إنتقلنا إلى الشرق وجدنا أنَّ الفن، والدين الإيرانيين كان لهما تأثير عريق على الهند، فإنتشرت عبادة (مترا) من إيران إلى ماجس Magas في الهند، في القرن السادس وما بعده، لكن ربما أثارت الزرادشتية قبل ذلك ظهور فكرة المخلّص في الديانة البوذية في صورة (متريابوذا)، وكان التأثير الإيراني الأعظم قد حدث في تطور الإيمان المسيحي-اليهودي، فقد إتفق الأحبار، على نطاق واسع، على أنَّ التصورات اليهودية المتأخرة عن الشيطان، والجحيم، والحياة الأخرى، والبعث،

---

[1] إمام، إمام عبد الفتاح: الطاغية، سلسلة عالم المعرفة العدد (183)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1994، ص35.

[*] الزرادشتية دين فارسي قديم يؤمن بالثنائية، أسسه زرادشت، وإكتمل تكوينه في القرن السابع قبل الميلاد ونزحت الى روما حوالى سنة 70 ق م ووجدت بعض اثارها فى مدينة يورك وشستر فى بريطانيا، فضلاً عن ان ديانة متراس لم تنته فى روما الا بعد أن إنتقلت عناصرها الى المسيحيه، ويقدس الزرادشتيون (المجوس) ثلاثة عناصر أخرى بجانب النار(التراب، الهواء، الماء) لدرجة أنه لا يجب دفن الموتى في التراب لأنهم يؤمنون بأن الجسد البشري غير طاهر لذلك لا يجب أن يدنسوا به التراب بوصفه أحد رموز القداسه عندهم، بل يتركون جثث الموتى على (أبراج الصمت– الدخما) لتأكلها النسور. للمزيد ينظر: غانم، خالد السيد محمد: الزرادشتية تاريخاً وعقيدة وشريعة، دراسة مقارنة، خطوات للنشر والتوزيع، دمشق، 2006، ص13.

ونهاية العالم، وصورة المخلّص قد صبغتها الزرادشتية بصبغتها. وهي معتقدات كان لها أثرها بغير شك، في المفاهيم المسيحية، لقد كانت إيران من الناحية اللآهوتية، ومن الناحية الجغرافية جسراً بين الشرق، والغرب، وأسهمت في مجال الدين مساهمة هائلة".[1]

شكل (9)

تصور الزرادشتية تاريخ العالم على أنَّه تاريخ صراع بين الله (الخير)، والشيطان (العنف)، أي بين مملكة النور، وقوى الظلام [**]، فجعلوا للخير إلهاً وهو (أهورامزدا) (كما في الشكل9)، وللشر إلهاً وهو (أهريمان)، ولحل الإشكال بين الإلهين المتصارعين، أنْ تدخلت الملائكة للإصلاح بينهما، فكان الحلّ هو الإقتسام، فأصبح العالم العلوي يُحكم من قبل إله الخير، والعالم السفلي يُحكم من قبل إله الشر، ومع ذلك فإنهم يعتقدون أنّ الإلوهية المطلقة في نهاية الكون تعود لأهورامزدا بوصفه إلهاً واحداً خالق كلَّ شيء، إلا أنَّه يتمثل في ثلاثة أقانيم، إذْ تنص (الأفيستا) بأنَّ هناك ثلاثة آلهة في البانتيون (مجمع الآلهة) تعدُّ كلّها أهورية وتشكل (الثالوث الأهوري الأقدس): الأقنوم الأول (أهورامزدا)، الأقنوم الثاني (ميترا)، المخلص الفادي المتجسد، الأقنوم الثالث (أبام نبت)، ويمثل الثالوث الآهوري بجسد رجل (الإله الواحد) مكوّن من ثلاثة ريشات (الثلاثة أقانيم) يوجد مرسوماً على المعابد الزرادشتية القديمة ببلاد فارس، وقد يمثل الثالوث الآهوري أيضا بالثلاثة أشخاص منفصلين، واذا كان قد رمز للإله

---

[1] بارندر، جفري: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، المصدر السابق،ص 104-105.

[**] كان المسيحيون يستعيرون صورة الصراع الزرادشتي أحياناً، ولا سيما حينما كانوا يشعرون أن الأحوال قد ساءت الى حد قد لا تكون معه قوى العنف أقل من هيمنة قوى الخير، وقد نشأ وضع مماثل في القرنين السادس عشر، والسابع عشر، إذ وجد زعماء الإصلاح البروتستانتي الصورة الزرادشتية للصراع أكثر إتفاقاً مع إحساسهم بالإنهيار، والمصير الحتمي الوشيك. للمزيد ينظر: كافين، رايلي: الغرب والعالم، تاريخ الحضارة من خلال موضوعات، القسم الثاني، تر: عبد الوهاب محمد المسيري وهدى عبد السميع حجازي، سلسلة عالم المعرفة، العدد (97)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1986، ص90.

أهورامزدا برمز أرضي وهو النار، فإنَّه قد رمز له أيضاً برمز سماوي وهو الشمس، فالزرادشتيون يقدسون النار على أنَّها ليست رمزاً للإله فحسب، بلْ إنَّها إبنة الإله أهورامزدا، والشمس على أنَّها روح الإله، أي تعد الشمس روح أهورامزدا، وتمثل النار القوة العليا له، بوصفها قوة مهلكة لا يمكن أنْ يصلها الفساد، وهو الفكر المسيحي للإله نفسه [1].

الثالوث الزرادشتي الأقدس، والثالوث المسيحي الأقدس يمكن عقد مقارنة بين

الثالوث الأقدس الزرادشتي	الله	الثالوث الأقدس المسيحي	الله
الأقنوم الأول	أهورامزدا (إله النور)	الأقنوم الأول	المسيح هو الأب إله السماء غير المنظور
الأقنوم الثاني	ميترا (المتجسد الفادي)	الأقنوم الثاني	المسيح هو الإبن المتجسد الفادي
الأقنوم الثالث	أهرمان (إله الظلام)	الأقنوم الثالث	الروح القدس هو الوسيط بين الأب والإبن

يمكن عقد مقارنة بين الإله الفادي المتجسد ميترا، وبين الإله الفادي المتجسد يسوع: [2]

ميترا	المسيح
كان وسيطاً بين الله والبشر.	كان وسيطاً بين الله والبشر.
ولد فى الخامس والعشرين من ديسمبر/ كانون الأول.	ولد فى الخامس والعشرين من ديسمبر/ كانون الأول.
يومه المقدّس كَانَ الأحدَ.	يومه المقدّس كَانَ الأحدَ.

[1] غانم، خالد السيد محمد: الزرادشتية تاريخاً وعقيدة وشريعة، دراسة مقارنة، المصدر السابق، ص141-159.

[2] Murdock, Acharya S /D.M: The Origins of Christianity and the Quest for the Historical Jesus Christ,Ibid, P.95-104 .

مات ليخلص البشر من خطاياهم.	مات ليخلص البشر من خطاياهم.
دفن ولكنه عاد للحياه وقام من قبره.	دفن ولكنه عاد للحياه وقام من قبره.
كان يدعى مخلصاً ومنقذاً.	كان يدعى مخلصاً ومنقذاً.
كان أتباعه يعمدون بإسمة.	كان أتباعه يعمدون بإسمة.
فى ذكرى ميترا كل عام يقام عشاء مقدس.	فى ذكرى المسيح كل عام يقام عشاء مقدس.

- تمثلات العنف في العبادات الهندوسية:

الهندوسية ديانة وثنية، والسبب في ذلك يعود إلى أنَّ معتنقيها يعبدون القوى المشاهدة المؤثرة في الكون بحسب زعمهم، ثم جسدوا تلك القوى وإعتقدوا حلولها في بعض الأجسام. ومن هنا وجدت عبادة الأصنام، لحلول تلك القوى فيها، حتى وصلت آلهتهم إلى(33) مليوناً، ثم حصروها في ثلاثة أقانيم مقدسة لتجسد الإله الواحد بوصفه الروح العظمى: الأقنوم الأول/ بَرَاهْما، هو الإله الخالق المانح للحياة، والقوى الذي صدرت عنه جميع الأشياء فيرجى لطفه، وينسبون إليه الشمس بوصفها مصدر الدفء، والحياة في الأجسام، لذلك فإنَّ الشمس تمثل المظهر المحسوس للإله، الأقنوم الثاني/ فيشنُو Vishnu(*) هو الإله الذي حلَّ، وتجسّد في المخلوقات ليفدي العالم من الفناء التام، الأقنوم الثالث/ شيفَاShiva، هو إله العنف المُفْنِي بوصفه يصفر الأوراق ويهرم الشباب، وينسبون إليه النار التي لا تبقى ولا تذر، فهي مظهره المحسوس[1].

يمكن عقد مقارنة بين الثالوث الأقدس الهندوسي[2]، والثالوث الأقدس المسيحي كما في الجدول الآتي:

---

* يقول غوستاف لوبون في كتابه (حضارات الهند): "شُبه فيشنو بهيرقلس الإغريق، في حين شُبه شيفا بديونيزوس الإغريق". للمزيد ينظر: لوبون، غوستاف: حضارات الهند، تر: عادل زعيتر، دار العالم العربي، القاهرة، 2009، ص603-605.

[1] بارندر، جفري: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، المصدر السابق، ص107-108.

[2] لوبون، غوستاف: حضارات الهند، المصدر السابق، ص601-602.

الثالوث الأقدس الهندوسي	الله	الثالوث الأقدس المسيحي	الله
الأقنوم الأول	براهما (الأب الروح الكبرى التي تهب الحياة، ولا يوجد له تمثال أو رمز)	الأقنوم الأول	المسيح هو الأب إله السماء غير المنظور
الأقنوم الثاني	فيشنو (الإبن المتجسّد المخلّص)	الأقنوم الثاني	المسيح هو الإبن المتجسد الأرضي
الأقنوم الثالث	شيفا(ظهير للإلهين لسابقين)	الأقنوم الثالث	الروح القدس هو الوسيط بين الأب والإبن

يعتقد الهندوس أنَّ الإله فيشنو قد حلَّ، وتجسَّد في إنسان إسمه كرشنا، فإلتقى فيه الإله بالإنسان، أو حلَّ اللاهوت في الناسوت، وكرشنا هو البطل الوديع بوصفه قدم شخصه فداء للخليقة عن ذنبها الأول، إذْ إنَّ الأعمال التي يأتي بها لا يستطيع غيره الإتيان بعشر معشارها، لذلك فإنَّهم ينسبون إلى ولادته الأساطير، منها أنَّ الأرض سبّحت بقدومه، وأنَّ وجه أمه أصبح يرسل نوراً عند ولادته، وفي ذلك يقول غوستاف لوبون: "ليست أسطورة كرشنا الصبي بعيدة عن أسطورة يسوع، فكرشنا هذا عزيز على جميع الأمهات الهندوسيات عِزة يسوع الطفل على أمهات النصارى، وما يأتيه النسوة النواسك، والبنات الأرامل من عبادة ذلك الإله العاشق، عبادة حارة حافلة بالأسرار هو كعبادة نسوة الغرب، في الغالب، لزوجهن السماوي يسوع المصلوب"[1] (كما في الشكل 10).

شكل (10)

تعقد أشراي مردوخ مقارنة تصل إلى حد التطابق[*] بين كرشنا، ويسوع كما في الجدول الآتي: [1]

[1] المصدر نفسه أعلاه، ص603-605.

كرشنا	يسوع
تجسيد بشري لإله الشمس فيشنو.	تجسيد بشري للإله السماوي الأب.
ولدَ في زنزانة تشبه الكهف.	ولدَ في مغارة تشبه الكهف بحسب جيروم(**).
كان مِنْ السلالة الملكيةِ وكَانَ أمير.	كان من سلالة الملوك،وكان يدعى ملك اليهود،أو الحاكم الذي سيرعى اليهود.
أضطهدَ مِن قِبل طاغية مستبدّ أمر بذبحَ الأطفالِ.	أضطهدَ مِن قِبل الطاغية هيرودس الذي أمر بذبحَ الصبيان.
أغريَ في البريّةِ مِن قِبل شياطين مُختَلِفون.	جربه الشيطان وهو في البرية محاولاً إغراؤه.
سَحْق رأس الثعبانِ.	سحق رأس ثعبان.
آمن الناس بكرشنا وإعترفوا بلاهوته وقدموا له هدايا من ذهب وبخور.	"آمن المجوس بيسوع، فخّوا وسجدوا له، ثم فتحوا كنوزهم وقدمو له هدايا، ذهباً وبخوراً ومراً"(2).

---

* تقول مردوخ: " عند المقارنةِ بين كرشنا، والمسيح، نُتهم بأن هذه المقارنات المتشابهه غير حقيقية، بينما يقول بعض آخر بأنهما يمثلان نظيرين متطابقين، وتقرّ الموسوعة الكاثوليكية بهذا التشابه، إلا أنها تدعي وتزعم بأن كهانة البراهمية هي التي قلدتهم، وإقتبست من المسيحية، في حين تؤكّدُ(لجنة الدراسات للآثار الهندية) بأنّ القصّةَ غير متأثّرةُ بالمسيحية بوصفها قديمة جداً، ، لذلك فإن الكثير يَجْزمونَ بأنه لا بدّ، وأنْ المسيحيةِ قد أخذت من الهندوسية هذه الأساطير". للمزيد ينظر: D.M: The Origins of Jesus Christ, Op.Cit, 2011, P. 115. Murdock, Acharya S/ Christianity and the Quest for the Historical

[1] Ibid, P.117-141.

** يقول القديس جيروم: "إن المسيح ولد في المغارة نفسها التي وُلد فيها أدونيس". للمزيد ينظر: نايتون، أندريه وآخرون: الأصول الوثنية للمسيحية، المصدر السابق، ص9

[2] (متى11:212)

كرشنا صلب ومات على الصليب.	"فصرخ يسوع (وهو على الصليب) مرة أخرى، بصوت عظيم، وأسلم الروح"[1]
مات كرشنا ثم قام من الأموات.	"فطمأن الملاك المرأتين قائلاً: لا تخافا، فأنا أعلم أنكما تبحثان عن يسوع الذي صُلب، إنه ليس هنا، فقد قام.وإذ يسوع نفسه قد إلتقاهما"[2]، و"فيسوع هذا أقامه الله من الموت"[3]
ونزل كرشنا إلى الجحيم.	ونزل يسوع إلى الجحيم.
وصعد كرشنا بجسده إلى السماء وكثيرون شاهدوا الصعود.	"وبينما كان يباركهم، إنفصل عنهم وأُصعد الى السماء، فسجدوا له"[4] "ثم أن الرب، بعدما كلمهم، رُفع الى السماء، وجلس عن يمين الله"[5]
ولسوف يأتي كرشنا إلى الأرض في اليوم الأخير، ويكون ظهوره كفارس مدجج بالسلاح وراكب على جواد أشهب.	"إبن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته. وحينئذٍ يجازى كل واحد حسب عمله"[6].
ويقولون عن كرشنا: إنه الخالق لكل شيء، ولولاه لما كان شيء مما كان، فهو الصانع الأبدي.	ويقولون عن يسوع: "في البدء كان الكلمة، والكلمة كان مع الله، وكان الكلمة هو الله"[7]
وقد تنازل كرشنا رحمة	"نهض عن مائدة العشاء، وخلع رداءه وأخذ

[1] (متى 27: 50)

[2] (متى28:5-9)

[3] (أعمال الرسل32:2)

[4] (لوقا24: 52)

[5] (مرقس 16: 19)

[6] (متى 27:16)

[7] (يوحنا1:1-2)

ووداعة وغسل أرجل البرهميين، وهو الكاهن العظيم براهما وهو العزيز القادر ظهر لنا بالناسوت.	منشفة لفها على وسطه، ثم صبّ ماءً في وعاء الغسل، وبدأ يغسل أقدام التلاميذ ويمسحها بالمنشفة التي على وسطه"[1]

- تمثلات العنف في العبادات البوذية في الصين:

يتمثل العنف في الصين القديمة

في أنَّ ملوك الصين الأوائل كانوا ملوكاً، وكهنة في آن واحد، وتعتمد سيادة الملك على أنَّ السماء هي التي قلدته مهام منصبه، أي أنَّه يحكم وفقاً للحق الإلهي الذي يخوله سلطة مطلقة، بوصفه إبن السماء (تين- تزوTien-Tzu)، وممثل الكائن الأعلى. ولذلك كانت مملكته تسمى (تيان – شان)، أي التي تحكمها السماء. وقد كانت الوظائف الكهنوتية العنيفة للملوك تنعكس على صفحة السماء بأنْ تبدي غضبها وتقلب الجو في غير أوانه، أو ترسل علامات خارقة كالصواعق، فضلاً عن الفشل في الإخصاب (بأنْ يسحب الموتى الأقوياء قوتهم الداخلية، أو المانا Mana[*])، لذلك يستوجب على العبيد تقديم القرابين للملوك الأموات، وإلى (شانج-تيShang-ti) الأكثر بعداً، ومن ثم الأكثر قوة بينهم، كما تعتمد على تقديم تقرير لله عن مسار الأحداث الدنيوية، وقد كانت عبارة(مقبول من السماء عن طريق الشعائر (بايPei) تمثل رخصة الملك إلى السيادة، فضلاً عن أنَّها تزوده بالنفوذ السياسي القوي الذي يلزم

[1] (يوحنا 13: 4-6)

[*] المانا Mana قوة روحيةغير مادية لها طابع السحرمن حيث قدرتها وتأثيرها في أمور الكون على صور شتى، فتورث الناس خيراً أو شراً، أول من نبه علماء الإجتماع إليها هو البحّاثة الإنثروبولوجي روبرت كودرينغتون، ثم إستخدمها من بعده دوركها يم وموس وليفي –شتراوس. للمزيد ينظر : إليادة، ميرتشيا: البحث عن التاريخ والمعنى في الدين، تر: سعود المولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2007، ص 348-349.

رعاياه بالولاء له. وكما أنَّ الملك يحكم بفضل تفويض السماء له، فكذلك يفعل أمراء الإقطاع في مملكته، إذْ تكون لهم سيادة محلية تحت إشراف الملك، وأمراء الإقطاع بدورهم يفوضون للإقطاعيين التابعين لهم بالقيام بواجبات معينة. وهكذا نجد الهرم الإقطاعي العنيف كلّه يقوم من القمة إلى القاع على إرادة السماء، ولكلِّ إقطاعي داخل نطاق سيادته الحق في العبادة وإستحضار الأرواح الحارسة، والشؤون الكبرى للدولة هي التضحية، والحرب. وهو المنطق نفسه الذي حكم به المسيحيون في العصور الوسطى[1].

فضلاً عن تشابه مبدأ الحكم العنيف مع المسيحية، فإنَّ هنالك تشابهاً آخر يتجلى في تعاليم البوذا (كما في الشكل11)، فالبوذية، والمسيحية تُبديان عن أوجه شبهٍ شديدة من بعض النواحي، بمقدار ما تُبديان عن أوْجُه إختلاف من نواحٍ أخرى - إلى حدٍّ أتاح للبعض وصف البوذية بأنَّها ديانة ملحدة، إلاّ إنَّنا نجد

شكل (11)

الإلوهة مجسَّدة في البوذا، مثلما نجدها في شخص المسيح، فكلاهما يمثلان مظهر فوق بشري(إلهي)، ذلك أنَّ مملكة البوذا، مثلما هي مملكة المسيح، "ليست من هذا العالم"[2]، وخلافاً لما كان عليه الـ أفاتارا[**]الآخرون، لم يكن المسيح، ولا البوذا مشرِّعين، ولا محاربين، بلْ داعيتان جوَّالان، فبينما كان المسيح يختلف إلى

---

[1] بارندر، جفري: المعتقدات الدينية لدى الشعوب، المصدر السابق، ص227-228.

[2] إنجيل (يوحنا 18: 36)

[**] أفاتارا Avatara مصطلح سنسكريتي، فالمقطع الأول (ava) يْعني (نزول)، والمقطع الثاني (tara)يعني (عبور)، لذلك فالكلمةَ تشيرالى نُزُول الإلهِ إلى الأرضِ بالشكل المرئي، ففي النِصْفِ الأخيرِ للقرن الأولِ قبل الميلاد في الهند، تطور مفهوم الأفاتارِ في ملحمتي (Ramayana, Mahabharata)، وقد أشاع فكرة الأفاتار أبطال هذه الملاحمِ (راما، وكريشنا)، والأفاتارَ في الهندوسيةِ الشعبيةِ تمثل تجسيدُ حقيقي للإله الأعظم براهما، بوصفه يعيد التوازن الكوني إلى نصابه كلما إختلَّ. للمزيد ينظر:

Raj, Subin: Why Jesus Is Not an Avatar, Lutheran Society for Missiology,Isfmissiology,2014,P,4-5.

(الصيادين)، كان البوذا يغشى (الملوك)، وكانا يفعلان ذلك في بلاد الغربة، ولا يختلطان عضويًّا بحياة الناس، وتتصف تعاليم كلٍّ منهما بالزهد، والرهبنة، والتنسك، أي بمعنى أنَّها تعاليم غير إجتماعية asocial، إذْ لا تلحظ هاتان العقيدتان أبدًا العالم الدنيوي، بلْ تنبذانه بوصفه عقبة في طريق المتعبّد[1].

كما تتشابه البوذية والمسيحية، إذْ إنَّ لكلٍّ منهما عقائدُها الدغماتية، وأسرارُها بوصفها (أمورًا لا يُسبَر غورُها)، فقد ورد في الإنجيل"لا تعطوا الكلاب ما هو مقدس، ولا تلقوا لؤلؤكم إلى الخنازير، لئلا تدوسه بأرجلها، ثم ترتدَّ إليكم فتمزقكم"[2]. يقودنا هذا الأمر إلى الكشف عن وجه شبه آخر. وهو أنَّ المسيحية والبوذية ليست لهما لغة مقدسة. وهو ما يترتب أيضاً على الصفة الخصوصية والإستثنائية، التي تتصف بهما هاتان الديانتان، بوصفهما تقومان على كتاب موحى يستند على إنموذج أكثر حسّية، إذْ يتمثل بـ (جسد الإنسان-الإله) بوصفه يتيح مشاركة جوهرية في الكلمة، هذا الجسد المقدس إتخذ له في المسيحية شكل الإفخاريستيا (سر الشكر أو المناولة)، وفي البوذية إتخذ له الصورة السرّية للمغبوطين[*]، وهي الصورة المستمدة من ظلِّ البوذا نفسه، الذي تركها ذكرى

---

[1] Valea, Ernest: The Budha and The Christ, Reciprocal Views, Library of Congress control, 2008, P.58-73-82.

[2] إنجيل (متى 7: 6)

[*] ويسمى التشِتْرالاكْشانا، أي قانون فنّ التصوير الهندتيبتي بوصفه يُرجع أصل الرسم إلى البوذا، وهذا له مغزى عميق، إذ يذكرنا بالفنَّ المقدس في المسيحية (فنَّ الأيقونات) الذي يعود إلى القديس لوقا، والملائكة، فضلاً عن أن العقيدة البوذية تتكلَّم عن تمثال من خشب الصندل أَمَرَ الملك براسناجيت الشراواستي، أو (أودايانا الكوشامبي) بصنعه عندما كان البوذا حيًّا يُرزَق، وهو ذلك التمثال الذي قد تكون التماثيل الإغريقية، أي تماثيل غهندارا، نسخًا سطحية ومتدنّية عنه، مهما يكن من أمر، فإن المصدر الروحي للتماثيل الأسرارية التي تمثل المغبوطين هو نفسه مصدر الرسوم الزيتية، لذلك فإن القوة الرمزية للصور، ولأجزاء من النحت البوذي المقدس تستبعد فرضية أصل إغريقي لهذا الفن، بالرغم من أنه ليس من المستحيل أن يكون الإغريق قد زوَّدوه ببعض العناصر الصورية الثانوية. للمزيد ينظر: شوون، فريتيوف: المسيحية والبوذية، تر: نهاد خياطة، مر: ديمتري فيرينوس، دمشق، ب.ت، ص190.

لذرِّيته الروحية، ومن ثمَّ سبباً للُّطف (النعمة)، ويقال إنَّ المظهر الجسماني للبوذا هو تعليم له قوة العقيدة نفسها،[1] وهذا يفسِّر لنا الموقع المركزي الذي تحتله الصورة المقدسة في النظام البوذي، ومشاهدة صورة البوذا الموحاة هي في الحقيقة، مثل المشاركة المسيحية (الإنخارستيا)، إمتصاص الجسد المقدس، جسد الله المتجلِّي، فضلاً عن أنَّ اللغة الليتورجية لدى الديانتين، إنَّما تشير إلى معنى النصِّ، لا اللغة التي تُترجِم عنه، ذلك أنَّ اللغة ليست هي التي تشكل (المادية المقدسة) للوحي، بلْ إنَّ الدور الذي تلعبه في المسيحية، تسمح لنا أن نتبيَّن إختلاف اللغات الليتورجية التي تؤكدها الكتابات الثلاث على الصليب، وكانت باللغات (العبرية، واليونانية، واللاتينية)، وما تنطوي عليه من معنى إيجابي في دلالته على شمولية الميثاق، أو العهد الجديد. في جميع الصيغ النقلية الأخرى، في المقابل نجد في البوذية أنَّ لغة الوحي هي بمثابة الجسد المقدس للكلمة الإلهية Parole divine، فهي من ثمَّ (جسد البوذا) مثلما هي "الكلمة الذي صار جسداً"[(**)(2)].

كما نجد أوجه الشبه بين البوذا، والمسيح في الهبات الأربع التي خلَّفها البوذا لأتباعه هي: (عقيدة الخلاص، الرمز المرْئي للمغبوطين، قوته الروحية أو بركته بوصفها حاضرة أبدًا، ثم إسمه المخلِّص). وهذه الهبات نفسها لدى المسيح، إلا أنَّها تحت الصيغ الآتية: (عقيدة الفداء والمحبة، الإنخارستيا، الفارقليط -أي المعزِّي، الروح القدس، ثم الإسم المخلِّص)، وهو إسم يسوع كما يتوجَّه إليه بالدعاء مذهبُ "السكينية"[(*)]. وهذه الهبات الأربع تصدر، بحسب التعليم البوذي، عن (جميع

---

[1] Valea, Ernest: The Buddha and The Christ, Reciprocal Views, Op. Cit, P.58-73-82.

[**] يفتتح إنجيل يوحنا كلماته الأولى بهذه العبارة (يوحنا 1: 14) (الباحثة).

[2] شوون، فريتيوف: المسيحية والبوذية، المصدر السابق، ص190.

[*] السكينية منهج روحي يقع في القلب من الرياضات الروحية للرهبنات الباطنية الأرثوذكسية، قوامه "ذكر" إسم يسوع على إيقاع القلب والتنفس، مازال يمارسه رهبان جبل آثوس في اليونان. للمزيد ينظر: المصدر نفسه أعلاه، ص191.

البوذاوات) [**]، ويجب أنْ يعودوا فيجدوها تحت صيغ مناسبة لدى جميع رسل الله[1].

فيما يقول الدكتور كريستيان ليندتنر[***]: "إنَّ الإكتشافاتِ التأريخيةِ الأخيرةِ للمخطوطاتِ السنسكريتيةِ القديمةِ في آسِيَا الوسطى وكشمير، تزودنا ببرهانَ حاسمَ بأنّ الأناجيلَ الأربعة اليونانية هي ترجمَة مباشرة مِنْ السنسكريتيينِ. وَتكْشفُ المقارنةُ أنَّ كُلّ شيء قِيلَ، أَو عَملَ به السيد المسيح، يشبه أقوال، وأعمال البوذا، فهناك لا شيء في الإنجيلِ، لا شخصَ، لا حدثَ، عند تتبعه، لا يمكن إلاّ أنْ نجد له أرتباطاً بأحداثِ، أَو ظروفٍ مشابهةٍ في الإنجيلِ البوذي، وبما أنَّ البوذية أقدم بكثير من الناحية التأريخية، لذلك فإنَّ السيد المسيح عبارة عن بوذا متنكر بوصفه مشرّعاً يهودياً جديداً، أو معلّماً، أو مسيحاً منتظراً وملك إسرائيل. وبما أنَّ الإنجيل يُشكّل مؤسسةَ المسيحيةِ، لذا فهو يمثل بوذية مثالية بالأدب والقصة، صمّم للمبشّرين الذين كَانت لغتهم يونانيةَ، فتَعَلّقوا بالصلبِ المزعومِ"[2].

يمكن عقد مقارنة بين الثالوث الأقدس البوذي[3]، والثالوث الأقدس المسيحي كما في الجدول الآتي:

[**] تاو-تش في كتابه المُعَنْون (إن-لي-تسُه)، ويعني (كتاب السلام والسعادة)، وهو أحد المصادر الرئيسية لعقيدة (الأرض الطاهرة)، يقول في أحد الفصول: "أن جميع البوذاوات يخلّصون الكائنات بأربع طرق: 1/ بتلقين البوذية شفويًّا كما إنتقلت إلينا شفويًّا في المقولات الاثنتي عشرة من الأسفار البوذية، 2/ بقَسَماتهم الجسمانية ذات الجمال الفائق الطبيعة، 3/ بقدراتهم العجيبة وفضائلهم وتحويلاتهم، 4/ بأسمائهم عندما تنطق بها الكائنات". للمزيد ينظر: المصدر نفسه أعلاه، ص192.

[1] المصدر نفسه أعلاه، ص193.

[***] كريستيان ليندتنرChristian Lindtner عالم، وخبير في علم المخطوطات السنسكريتية في تأريخ البوذية، ورئيس قسم علم فقه اللغة، والدين الهندي. للمزيد ينظر:

Lindtner, Christian: Jesus was Buddha, Wedne Sday, August 12, 2009, P.86

[2] Ibid, P.87.

[3] Bhikku, Thanissaro: An Introduction to The Buddha, Dhamma&Sangha, Valley Center,U.S.A, 2001,P.188-192.

الثالوث الأقدس البوذي	الله	الثالوث الأقدس المسيحي	الله
الأقنوم الأول	دهاما Dhamma	الأقنوم الأول	المسيح هو الأب إله السماء غير المنظور
الأقنوم الثاني	بوذا Buddha	الأقنوم الثاني	المسيح هو الإبن المتجسد الأرضي
الأقنوم الثالث	سانجهاSangha	الأقنوم الثالث	الروح القدس هو الوسيط بين الأب والإبن

وفي كتابها(أصول المسيحية والمسعى للسيد المسيح التأريخي) تعقد أشراي مردوخ أوجه شبه بين بوذا والمسيح، كما في الجدول الآتي:[1]

[1] Murdock, Acharya S /D.M: The Origins of Christianity and the Quest for the Historical Jesus Christ, Op. Cit, P. 46-74.

بوذا (Sakyamuni)	يسوع
"بعد مولد بوذا سعى الملك بمبيسارا Bimbasara لقتله لخوفه انه سينزع منه الملك".	بعد مولد المسيح" أدرك هيرودس أنَّ المجوس سخروا منه، إستولى عليه الغضب الشديد، فأرسل وقتل جميع الصبيان في بيت لحم وجوارها"[1]
أقام العشاء الأخير ليلة وفاته	أقام العشاء الأخير ليلة وفاته
سَحَقَ رأس ثعبان	سَحَقَ رأس ثعبان
أوصىَ (خطبة على الجبلِ)	أوصىَ (خطبة على الجبلِ)
وبعد تنسكه وتعبده ظهر له الشيطان ليجرّبه	"فإقتاده الروح في البرية أربعين يوماً، وإبليس يجربه"[2]، "... ليجرّب من إبليس..."[3]
وُقِعَ في غدر من قبل أحد توابعه، مما قادَ الآخرين لقَتْله	وُقِعَ في غدر من قبل أحد توابعه، مما قادَ الجنود الرومان لقَتْله
أصبحَ البعض مِنْ مضطهديه توابعِه	أصبحَ البعض مِنْ مضطهديه توابعِه، وهو (بولس الرسول)
عندما ماتَ، عَانى ثلاثة أيامٍ في الجحيم، ثم بُعِثَ من القبر	عندما ماتَ، عَانى ثلاثة أيامٍ في الجحيم، ثم بُعِثَ من القبر
كَانَ (منقذ العالمِ)، و(ضوء العالمِ) ، ويدعى (المخلّص)	كَانَ (منقذ العالمِ)، و(ضوء العالمِ)، ويدعى (المخلّص)

[1] (متى 16:2).

[2] (لوقا4:1-2).

[3] (متى 4: 1-11).

تمثلات العنف في عبادات الإغريق والرومان:

يتمحور العنف عند الإغريق، والرومان في فكرة الإعتقاد بإنتماء بعض عظمائهم إلى عالم الآلهة. وقد تمثل هذا العنف بخاصة في تأليه الإسكندر الأكبر(**) بوصفه أحدث تطوراً جديداً تماماً في فكرة التجسد العنيفة في عالم الشرق الأدنى القديم، ففي الوقت الذي كان فيه تأليه أحد الملوك في مصر القديمة يعد أمراً عادياً، كان تأليه إنسان لايزال على قيد الحياة في اليونان القديم. تطوراً جديداً تماماً في فكرة التجسد، ومسبباً لصدمة عنيفة بالنسبة لليونانيين القدماء، وقد طالب الإسكندر من اليونان، ومن غيرهم من رعايا مملكته أنْ يعبدوه كما تعبد الآلهة تماماً، فإستجاب له في ذلك أهالي أثينا، وإسبارطا وغيرهما من مدن اليونان الكبيرة، لذا أصبح الحد الفاصل بين الألوهية والبشرية، رقيقاً، وضعيفاً لدرجة أنَّ اليونانيين القدماء لم يعتقدوا أنَّ البشر يمكن أنْ يصيروا آلهة فحسب، بلْ أعلنوا الفكرة الأكثر عنفاً، وهي أنَّ الآلهة لم يكونوا من قبل، إلاّ بشراً ثم تألّهوا بعد ذلك[1].

بعد الإسكندر الأكبر إستمر حكم العنف، إذْ أصبح العالم الإغريقي-الروماني معتاداً على تأليه ملوكه، فالملوك الإغريق صاروا يمثلون أنفسهم على العملات المسكوكة بصورة الإله زيوس- كبير آلهة اليونان وإله السماء- ، أو إبن زيوس، أو الإله أبوللو- إله الشمس -، أو إبن هليوس- إله الشمس في الميثولوجيا الإغريقية -[2]، لذا أصبح من الشائع أنْ نجد في الألفاظ اليونانية ألقاب مثل: Theos (أي الله)، وHyios tou theou (أي إبن الله)، وSoter (أي المخلِّص)،

** يقول بلوتارك: " إتفق جميع الكتّاب على أن الإسكندر إنحدر من ناحية إبيه من الإله هركليس عن كارانوس Caranus، ومن ناحية أمه من الآلهة آياكوس عن نيوبطليموس. للمزيد ينظر: فلوطرخوس، بلوتارك: تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق، مج3، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010، ص1255.

[1] باسواك، دانييل .إي: أساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم وأثرها في المسيحية، تر: سعد رستم، حلب، 1993، ص233.

[2] سلامة، أمين: الأساطير اليونانية والرومانية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1988، ص22وص25 وص92.

وKyrios (أي الرب)، إذْ كانت تطلق على أباطرة الإغريق والرومان كـ (أغسطس[*]، ويوليوس قيصر[**]، ونيرون[***])، ولذا نجد أنَّ المتكلمين المسيحيين القدماء إضطروا لمعالجة مشكلة الآلهة الكبرى بخاصة (هِرَقْلوس- إله بطل جبار أسطوري من أبطال الميثولوجيا الإغريقية-، وأسكليبيوس- إله الطب عند الإغريق-، وديونِسيوس- إله الخمر عند الإغريق)[1]، وأنْ يحسبوا لها حساباً خاصاً بوصفها آلهة ذات مكانة، وأهمية في أذهان جماهير الناس في عصرهم، مما يجعلها ذات قدرة كامنة على منافسة إلوهية المسيح[2].

تركزت أساطير العنف الوثنية في اليونان القديم المتمثلة بهبوط الآلهة على شخصيتين من الفلاسفة اليونانيين السابقين لسقراط، هما فيثاغورس[****]، وإمفيدوكليس[*****]، أما فيثاغورس فقد عُدَّ تجسداً لإبن الإله هرمس[******]،

---

[*] أغسطسAugustys(16 يناير عام 27 قبل الميلاد – 19 أغسطس عام 14 بعد الميلاد) أول أباطرة الرومان، حكم روما (63 ق.م - 14 م) وأعاد تنظيم الجيش الروماني. للمزيد ينظر الرابط الإلكتروني: ./http://ar.wikipedia.org/wiki

[**] يوليوس قيصر Jeulius Caesar إمبراطور روماني (101-44ق.م) سياسي وقائد عسكري روماني ، ديكتاتور روما . للمزيد ينظر: بلوتارك، فلوطرخوس: تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق، مج3، تر: جرجيس فتح الله، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2010، ص1323.

[***] نيرون، تيبيريوس كلوديوس Nero(68 – 37) إمبراطور روماني حيرت، وأفزعت قصة حياته العالم، فقد كان طاغية بخيلاً منحرفاً سفاكاً للدماء، حكم روما (54 - 68 م) تميز عهده بالطغيان والعنف، أحرق روما عام 64م. للمزيد ينظر: ماسون، إرنست: الإمبراطور الرهيب، تيبيريوس، تر: جمال السيد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1985، ص5.

[1] سلامة، أمين: الأساطير اليونانية والرومانية، المصدر السابق، ص134و83و86.

[2] باسواك، دانييل .إي: أساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم وأثرها في المسيحية، المصدر السابق، 1993، ص234.

[****] فيثاغورسPythagore (570-500ق.م) فيلسوف ورياضي يوناني. للمزيد ينظر: ألفا، روني إيلي: موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج2، المصدر السابق، ص194.

[*****] مفيدوكليسEmpedocles (490-430ق.م) فيلسوف يوناني يعود إلى عصر ما قبل سقراط. للمزيد ينظر الرابط الإلكتروني: http://en.wikipedia.org/wiki

بوصفه يملك سهولة إعادة سلسلة من التجسدات الجديدة، وقد إدعى تلاميذه أنَّ أستاذهم هو الإله (أبوللو)، وهذا ما نقله عنهم كلّ من ديوجينوس(*******)، وأرسطو، أما أمفيدوكلس فهو معروف بقوله الشهير: " أيها النـاس! إني أتجول الآن بينكم كإله خالد، ولست بعد الآن إنساناً بشراً!" [1]، وقد إستجاب له الناس وصاروا يعبدونه ويصلُّون له كإلـه، فضلاً عن أنَّ حكاية إفلاطون(********)

****** هرمس Hermes رسول الآلهة عند الإغريق وإله الطرق والتجارة والاختراع والفصاحة والمكر واللصوصية. للمزيد ينظر: سلامة، أمين: الأساطير اليونانية والرومانية، المصدر السابق، ص27.

******* ديوجينوس الكلبي Laertius Diogenes (412-323ق.م) فيلسوف يوناني ولد في سينوبة في تركيا، دعا إلى التقشف فقد عاش شحاذاً يقطن شوارع أثينة، وجعل من الفقر المدقع فضيلة، ويقال أنه عاش في برميل كبير. للمزيد ينظر الرابط الإلكتروني: http://ar.wikipedia.org/wiki/

[1] باسواك، دانييل .إي: أساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم وأثرها في المسيحية، المصدر السابق، 1993، ص232-233.

******** يحكي ديوجينوس هذه القصة، ويستشهد عليها بنصوص مستندة لإبن أخ (أو إبن أخت) أفلاطون سفييو سيبوس Speusippus ولتلميذي أرسطو: كليركوس Clerchus ، وآناكسيليدوس Anaxilaidus، فضلاً عن أن قصة ولادة أفلاطون= =بشكل معجز خارق للطبيعة (أي من غير أب) موجودة أيضاً لدى كاتب السِّيَر اليوناني بلوتارك Plutarch، إذ يقول: " أنا لا أرى أي غرابة، بأن يقوم الله بإيجاد تغيير في إنسان (امرأة) بدون حصول أي إتصال بدني بها كإتصال الرجل بالمرأة، بل بنوع آخر من الإتصال، أو المس بواسطة قوى، أو وسائل أخرى، فيجعل تلك المرأة حاملاً بجنين ذي طبيعة إلهية أكثر مما هو ذو طبيعة بشرية، وقد عاش بلوتارك في النصف الثاني من القرن الأول الميلادي، أي كان معاصراً لزمن تأليف كتّاب العهد الجديد، ويذكر في أحد أشهر مؤلفاته كتّاب (Lives) ، أي (الحيوات أو القوات المحيية) سلاسل أنساب، وقصص ولادات فوق طبيعية للحكام البارزين ولمؤسسي المدن، وأحد أولئك الحكام مثلاً هو الإسكندر الأكبر، إذ يرى أنه مما لا شبهة فيه أن الإسكندر الأكبر كان، من ناحية والده، سليلاً للإله هِرَقلس، ومن ناحية والدته، سليلاً لأبطال (تْروى) Troy الأسطوريين، كما يروي عدة روايات مختلفة عن ولادة الإسكندر، تقول إحداها: أن الحمل بالإسكندر قد تم نتيجة لمضاجعة أحد الآلهة، إذ إتخذ شكل ثعبان، لأم الإسكندر (أوليمبياس) Olympias، وأن أحد الكهنة من وسطاء الوحي، كشف أن ذلك الثعبان لم يكن، إلا الإله (زيوس-آمون)، ولذلك إدعى الإسكندر أن هذا الإله العظيم أبوه الحقيقي. للمزيد ينظر: باسواك، دانييل .إي: أساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم وأثرها في المسيحية، المصدر السابق، 1993، ص232-233.

التي تروي بأنَّه من سِنْخ الآلهة، حكاية قديمة ترجع إلى مدة زمنية سابقة بوقت طويل لزمان تأليف كتاب العهد الجديد، كما أنَّ هناك مخطوطة يرجع عهدها إلى سنة (48ق.م) تتحدث عن الإمبراطور يوليوس قيصر بوصفه (مظهر الله)، وإبن (الإله) آريز- إله الحرب عند الإغريق، وهو إبن جوبيتير- و(الإلهة) أفروديت- إله الحب والجمال عند الإغريق-[1]، والمخلِّص العام للحياة البشرية، أما الإمبراطور الروماني كلوديوس قيصر[*]المعاصر للمسيح، فبالرغم من رفضه لأنْ يصبح إلهاً، إلا أنَّ رعاياه البريطانيين أبوا إلاّ أنْ يؤلهوه، ويعبدوه في معبد خاص برهبة وخشوع، وقد هجا الشاعر الروماني سينيكا[**]هذا التأليه لكليوديوس مسمياً إياه: " نفخ كلوديوس"[2].

وهكذا فقد سجل الربط بين الإنسان، والظهور الإلهي عنفاً مطلقاً، بوصفه يطلق يد الحكام على الشعب إطلاقاً تاماً، فقبيل العصر الذي عاش فيه المسيح. كتب الخطيب الروماني شيشرون[***]يقول: "إنَّ الإغريق في آسيا كانوا متأثرين جداً بعدم قابلية حكامهم للفساد إلى درجة أنَّهم كانوا يعتقدون في كلّ إمبراطور من أباطرتهم أنَّه رجل إلهي نزل من السماء، وهبط إلى إقليمهم"، أما الشاعر

---

[1] سلامة، أمين: الأساطير اليونانية والرومانية، المصدر السابق، ص23وص25.

[*] كلوديوس الأول Claudius I (10 ق.م - 54 م) إمبراطور روماني، حكم روما (41- 54 م) وغزا بريطانيا عام43م . للمزيد ينظر الرابط الإلكتروني: http://ar.wikipedia.org/wiki

[**] سينيكا الفيلسوفSeneque Le Philosophe (4ق.م - 65 م) فيلسوف لاتيني أتى الى روما منذ الصغر، ودرس فن الخطابة، كان محامياً لامعاً، فأغاظ بنباهته كلغولا، دخل الى مجلس الشيوخ وتبوأ مركزاً مهماً فإغتنى، ويقال أنه علّم نيرون، فكافأه بأن سماه قنصلاً، بيد أن الطاغية إنقلب عليه فبعث إليه بأمر محاكمته، لكن الفيلسوف سبق الحكم وقتل نفسه. للمزيد ينظر: ألفا، روني إيلي: موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج1، المصدر السابق، ص572-573.

[2] باسواك، دانييل .إي: أساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم وأثرها في المسيحية، المصدر السابق، 1993، ص232-233.

[***] شيشرون Cicero (43-106ق.م) سياسي وخطيب روماني تعتبر خطبه آية في البلاغة اللاتينية. للمزيد ينظر: فلوطرخوس، بلوتارك: تاريخ أباطرة وفلاسفة الإغريق، مج3، المصدر السابق، ص1577.

الروماني فيرجيل[****]، فقد ربط عام(40 ق.م) مجيء العصر الذهبي بميلاد طفل لقَبَّه بـ "الإبن العزيز للآلهة"، في حين أنَّ الشاعر الروماني هوراس[*****] عَدَّ الإمبراطور الروماني أغسطس تجسداً للإله ميركوري (عطارد)، ويحكي لنا الشاعر الروماني أوفيد[******]، حادثة زيارة الإلهين جوبيتر(المشتري) كبير آلهة الرومان، وميركوري لأهل الأرض متزيِيَيْن بزيٍّ، ومظهر إنساني بشري طالبين مدَّة إستراحة في الأرض، في حين نجد العبارات الآتية في ملحمة الأوديسة لـ هوميروس: "ويل لك، إذا هبط إله من السماء، نعم، والآلهة يأتون من بعيد بشكل غرباء ويلبسون كلَّ نوع من الأشكال ويزورون المدن"[1].

على الرغم من أنَّه يصعب تحديد درجة الجدية التي كانت تؤخذ بها هذه القصص الأسطورية العنيفة، إلاّ أنّه مما لا ريب فيه أنَّ كثيراً من عامة الناس كانوا يؤمنون، ويصدقون بما فيها فعلاً. ومما يدلّ على ذلك القصة التي رويت في العهد الجديد، إذْ تذكر أنَّ أهالي مدينة ليكأونية لما رأوا ما فعله بولس وبرنابا من الخوارق، والمعجزات، عدّوهما إلهين تجسدا، وتشبها بالناس ونزلا إليهم، فدعوا برنابا زيوس، ودعوا بولس هرمس، وهذا ما ورد في سِفر (أعمال الرسل): "وكان يقيم في مدينة لسترة كسيح مقعد منذ ولادته لم يمشِ قط، فإذْ كان يصغي إلى حديث بولس، رأى فيه إيماناً بأنَّه سيشفى، فناده بأعلى صوته: إنهض واقفاً على رجليك، فقفز الرجل وبدأ يمشي، فلما رأى الحاضرون ما قام به بولس هتفوا باللغة

**** فيرجيلVirgil (19-70ق.م) كبير شعراء الرومان ، صاحب ملحمة الإينيادة Aeneid. للمزيد ينظر: توشار، جان: تاريخ الأفكار السياسية، من اليونان الى العصر الوسيط، ج1، تر: ناجي الدراوشة، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 2010، ص120.

***** هوراسHorace (8-65ق.م) شاعر روماني تدور قصائده حول محور الحب والصداقة والفلسفة. للمزيد ينظر: هوراس: فن الشعر، تر: لويس عوض، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة، 1988،ص 78.

****** أوفيد Ovid (23ق.م – 17م) شاعر روماني يعد أحد أعظم الشعراء في العهود القديمة. للمزيد ينظر: الرابط الإلكتروني: http://www.marefa.org/index.php/

[1] باسواك، دانييل .إي: أساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم وأثرها في المسيحية، المصدر السابق، 1993، ص234.

الليكأونية، أتخذ الآلهة صورة بشر ونزلوا بيننا، ثم دعوا برنابا زفس وبولس هرمس، لأنَّه كان يدير الحديث، وكان عند مدخل المدينة معبد للصنم زفس، فجاء كاهنه على رأس جمع من المدينة، وهم يحملون أكاليل الزهور ويجرون الثيران ليقدموها ذبيحة لبولس وبرنابا"[1].

وهكذا تم تطبيق الفكرة الإغريقية-الرومانية العنيفة المتمثلة بـ (هبوط الله لعالم الدنيا وتجسده) على شخصية المسيح الإنسان، وتحوّله إلى المسيح الإله[2]، فضلاً عن أنَّ فكرة الطبيعتين المزدوجتين معاً(البشرية والإلهية) في المسيح. هي في الواقع من نتاج الفكر الفلسفي اليوناني العنيف المؤسس على مقولات (المادة) و(الجوهر)، ففلاسفة اليونان بوجههم الروماني العنيف قد إعتنقوا الديانة المسيحية (البولسية)[**]، فإنطبعت فيما بعد الأفكار الدينية في ظل الكنيسة المسيحية، ففي الشرق كان لمدرسة الإسكندرية تأثيرٌ كبيرٌ من خلال فلاسفتها اليونانيين، وبخاصة إفلوطين[***] بوصفه رحل إلى بلاد فارس والهند، فإطّلع على المعارف الصوفية الهندية، والتعاليم البوذية، والبرهمية، ثم عاد إلى الإسكندرية، وفي جعبته خليط من ألوان الثقافات الدينية الوثنية العنيفة، فراح يدرسها، وكان أساس تعاليمه

---

[1] (أعمال الرسل14:8-14)

[2] باسواك، دانييل .إي: أساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم وأثرها في المسيحية، المصدر السابق، 1993، ص247.

[**] نسبة الى بولس الرسول بوصفه يرى أن العمل التخليصي لله يجب أن يتم من خلال إنسان، فكما أنه بسبب إنسان واحد - آدم - وجدت الخطيئة، والموت، فكذلك من خلال إنسان آخر، وهو المسيح، يجب أن يأتي الخلاص والحياة، وعليه، فإنسانية المسيح وإلوهيته، كلاهما ضروريان لا بد منهما في نظر بولس . للمزيد ينظر: باسواك، دانييل .إي: أساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم وأثرها في المسيحية، المصدر السابق، 1993، ص250.

[***] إفلوطين Plotin (203-269م) من أشهر فلاسفة القرن الثالث أصله مصري تأثر بالمذهب الإسكندراني، إستعاد فكرة الثالوث المسيحي بوصفه مؤلف من الواحد والعقل والنفس، ولكن الحقائق متفاوته في الكمال لأن عدم التساوي وحده يشرح صدور العالم المحسوس الناقص عن العالم الروحي الكامل. للمزيد ينظر: ألفا، روني إيلي: موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج1، المصدر السابق، ص106.

ثلاثة أمور: أولاً/ الكون نشأ عن (الخالق الأزلي الأول) الذي لا تحدّه الأفكار، ثانياً/ الأرواح شعب (لروح واحدة) تتصل بالخالق الأزلي عن طريق (العقل) المنبثق عن الخالق الأزلي الأول، ثالثاً/ العالم كلّه في تدبيره وتكوينه وتحركه يخضع لهذه الثلاثة: (المنشئ الأزلي الأول، العقل المنبثق عنه، الروح بوصفها مصدر تتشعب منها الأرواح جميعا). ويشرح أفلوطين نظريته الثلاثية، فيقول: أولاً/ عن المُنشئ الأول صدر العقل، وليس صدوره كالولادة، ولكنه إنبثاق، ثانياً/ ومن العقل إنبثقت الروح بوصفها وحدة وأساس الأرواح كلها، ثالثاً/ وهذه الثلاثة (المُنشئ الأول، والعقل، والروح) أساس لتوالد العالم وتواجده وتكوينه[1].

وبما أنَّ الأفكار، والثقافات الوثنية العنيفة التي حملها إفلوطين من العالم الفارسي والهندي، وحملتها مدرسة الإسكندرية الإفلوطونية الحديثة. قد أُنشأت في العقد السابع من القرن الثالث الميلادي (270م)، فضلاً عن أنَّ فكرة التثليث المسيحية لم تنتشر، إلاّ بعد أنْ أقرها مجمع (نيقية)، أي قبل العقد الثالث من القرن الرابع الميلادي (325 م) لذلك، فإنَّ المسيحية وأقانيمها الثلاثة تعد إنعكاساً لدراسات الإفلوطونية الحديثة. ولهذا فإنَّ بعض من علماء الفلسفة الغربية يشكّون في حقيقة الإلوهية المتجسدة للمسيح[*]، ويعدونه شخصية رمزية لفلسفة إفلوطين،

---

[1] ألفا، روني إيلي: موسوعة أعلام الفلسفة العرب والأجانب، ج1، المصدر السابق، ، ص107-108.

[*] في كتاب (أسطورة تجسد الله) يجمع عدداً من علماء اللاهوت المسيحيين المتحررين، وهم (Donald C. Bloech, Michacl Green, Donald Cupitt,Henry,John H. Hick,Paul Helm,Maurice Wiles,Michael Goulder,..)على أن مفهوم تجسيد الإله، والإنسان يعد من الأخطاء العنيفة العظمى في التفكير الديني للبشر، بوصفه مأخوذ من وجهات النظر الشرقية، كالبراهمية، والهندوسية..، لذلك، فإنهم يحثون على ضرورة إعادة صياغة المذهب المسيحي، إذ يقول Maurice Wiles : "المذهب كان متناقض، وغبي تماماً" في حين يقول Michael Goulder :"التجسيد يمثل الهراء الظاهر مقابل الهراء الشفاف"، ويقدم John H. Hick القياس المنطقي الآتي:

كل البشر هالك.

السيد المسيح كان إنسان (طبقاً للمذهب المسيحي).

لذلك، السيد المسيح كان هالك.

أريد منها التغطية الفلسفية الإفلوطونية بثياب دينية ليعتنقها العامة، وفي ذلك يقول ليون جوتييه(**) في كتابه(المدخل لدراسة الفلسفة): "وهكذا كان التزاوج بين العقيدة اليهودية، والفلسفية الإغريقية لم ينتج فلسفة فقط، بلْ أنتج معها ديناً أيضا، أعني المسيحية التي تشربت كثيراً من الآراء والأفكار الفلسفية عن اليونان، ذلك أنَّ اللاهوت المسيحي مقتبس من نفس المعين الذي كانت فيه الإفلوطونية الحديثة - وهي فلسفة أفلاطون التي كانت معيناً لفلسفة أفلوطين - ولذا نجد بينهما (أي اللاهوت المسيحي، والأفلوطونية الحديثة) مشابهات كثيرة، وإنَّ إفترقا أحياناً في بعض التفاصيل، فإنَّهما يرتكزان على عقيدة التثليث"[1].

كما يرى جوتييه أنَّ هناك تشابهاً كبيراً بين الأساطير اليونانية- الرومانية العنيفة مع قصة المسيح، "فإله النبيذ اليوناني-الروماني باخوس (Bacchus)، أو ديونيسيوس (Dionysios)، أمه إمرأة عذراء، إسمها سيبيل (Cybele) إبنة كادموس (Cadmus)، الأم البشرية التي حملت من كبير الآلهة زيوس إبنه الوحيد، كما في الرواية المشهورة لهذه الأسطورة، ولكن في رواية أخرى سوف يقيم

كما يقدم Paul Helm القياس المنطقي الآتي:

السيد المسيح كان رجل.

لا رجل مماثل مع الله.

لذا، السيد المسيح غير مماثل مع الله؟

-السيد المسيح الله.

لا رجل مماثل مع الله.

لذا، السيد المسيح أليس رجل؟ للمزيد ينظر: N.F.Gier:The Myth Of God Incarnate, University Press of America,Washington,1987.P.378-350-401.

** جوتييه، ليون Gauthier, Leon (1864-1940) مستشرق فرنسي، يعد من أساتذة كلية الآداب في الجزائر، تم طبع كتابه(المدخل لدراسة الفلسفة) باللغة الفرنسية في باريس عام 1923، وترجمه الدكتور محمد يوسف موسى. للمزيد ينظر: العقيقي، نجيب: المستشرقون، ج1، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1980، ص235.

[1] شلبي، متولي يوسف: أضواء على المسيحية، الدار الكويتية للطباعة والنشر والتوزيع، الكويت، 1968، ص32.

زيوس، علاقات أخرى مع نساء بشريات ليحصل منهن على أطفال منهم هرقلوس. هذا الإبن لابد له أنْ يموت بسبب تآمر هيرا (Hera)، ثم يولد من جديد بعد تدخل أبيه المباشر، ولذلك يُسمى بـ (المولود مرتين)، وبسبب إبنها (الإله)، إرتفعت هذه المرأة العذراء البشرية لتحتل مركزاً مرموقاً في جبال الأولمب، مسكن الآلهة، وبسبب رغبة هيرا بقتل هذا المولود الإلهي، يتم تهريبه بعيداً ليترعرع بعيداً عن عيون الراغبين في قتله، ثم يقول: "لابد لنا أنْ نلاحظ هنا أنَّ عناصر أساسية في قصة يسوع المسيحية ما هي في الحقيقة، إلاّ تكرار مباشر لهذه الأسطورة (المقدسة) لآلهة رومانية عنيفة، كانت تُعبد وقت كتابة النص المقدس المسيحي، ففكرة حصول الإله على إبن إله من إمرأة بشرية كانت معروفة، ومتداولة في المحيط الوثني العنيف قبل ولادة المسيح مباشرة، فلا شيء غريب على الذهنية الوثنية هنا، كما أنَّ فكرة ولادة الآلهة، وطفولتها ثم ترعرعها، وأخيراً الدخول في صراع عنيف من نوع ما ينتهي بنصر، أو مأساة كانت فكرة مركزية في الفضاء العقائدي الأسطوري الروماني العنيف وقت كتابة النصوص المقدسة المسيحية، الفكرة نفسها نراها مكررة في قصة يسوع"[1].

يمثل تطويب القديسين أثراً آخر من آثار الأمم الوثنية العنيفة على المسيحية، بوصفه عادة قديمة تعود إلى حكومة روما ذاتها. وأول من تم تطويبه في روما كان رومولوس، وذلك بناءً على رواية يوليوس بروكولوس الذي أقسم أمام مجلس الشيوخ بأنَّه تحدث إليه بعد موته، وتأكّد منه أنَّه يسكن السماء، وأنَّه يحمل هناك إسم كيرينوس، وأنَّه سيؤيد مدينتهم الجديدة، وبناءً عليه أعطى مجلس الشيوخ شهادة بقداسته، وتلقى يوليوس قيصر، وأباطرة آخرون من بعده شهادات مماثلة،

[1] شلبي، متولي يوسف: أضواء على المسيحية، المصدر السابق، ص33.

أي أنَّهم طُوّبوا قديسين، لأنَّه بهذه الشهادة يعرّف التطويب الآن، بوصفه مماثل للإرتفاع إلى مصاف الآلهة apotheosis الذي كان يؤمن به الوثنيون[1].

ومن المناصب الرومانية الوثنية العنيفة المتجبرة أخذ البابوات إسم الكاهن الأعلىPontifex Maximus، بوصفه إسم للشخص الذي يملك السلطة الأسمى في حكومة روما القديمة بين مجلس الشيوخ، والشعب لتنظيم كلّ الشعائر، والعقائد المتعلقة بديانتهم، وعندما حوّل أغسطس قيصر الدولة إلى ملكية، لم يأخذ لنفسه سوى هذا المنصب، ومنصب (التريبيون)، أي (السلطة الأعلى في الدولة، والدين على السواء)، وذلك لهيمنة المنصب المطلقة، وقد تمتّع الأباطرة الذين خلفوه بالسلطة ذاتها، ولكن في حياة الإمبراطور قسطنطين، بوصفه أول من جاهر بالدين المسيحي، وسمح به، كان من الملائم لزعمه أنْ يأخذ على عاتقه أمر تنظيم الدين تحت سلطته بوساطة أسقف روما[2].

يعد حمل الصور في المواكب أثراً عنيفاً آخراً لديانة اليونانيين، والرومان، فهم كانوا يحملون أوثانهم من مكان إلى آخر في نوع من العربات، كانت تكرّس بشكل خاص لذلك الإستخدام. وهو ما أسماه اللاتينthensa عربة الآلهة، وكانت الصورة توضع في إطار، أو مقام، وهو ما كانوا يسمونه ferculum، وذلك الذي كانوا يسمونه pompa هو نفسه الذي نسميه الآن موكباً. وبناءً على ذلك، كان من بين التكريمات الإلهية التي كانت تقام ليوليوس قيصر من جانب مجلس الشيوخ، أنَّه في خلال الموكب الذي يقام في الألعاب القيصرية، كان لا بد أنْ يكون له عربة مقدّسة، ومقام، وهذا لا يقلّ عن حمله صعوداً، ونزولاً كإله، تماماً كما يحدث في زمننا هذا، إذْ يحمل البابا بوساطة السويسريين تحت مظلة[3].

---

[1] هوبز، توماس: اللفياثان، الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، تر: ديانا حرب وبشرى صعب، مراجعة وتقديم: رضوان السيد، كلمة / الفارابي، أبو ظبي / بيروت، 2011، ص626-627.

[2] المصدر نفسه أعلاه ، ص627-628.

[3] المصدر نفسه أعلاه، ص628.

ضمن إطار هذه المواكب الوثنية العنيفة كان يتم حمل المشاعل، والشموع المضاءة، سواء عند اليونانيين، أم عند الرومان، إذْ أصبح بعد ذلك أباطرة الرومان يُستقبلون بالتكريم نفسه. كما نقرأ عن كاليغولا أنَّه لدى إستقباله في الإمبراطورية تم حمله من ميزينم(*) إلى روما وسط حشد من الناس، وكانت الطرق تزدحم بالمذابح، والحيوانات المعدّة للتضحية، والمشاعل المضاءة، وكذلك بالنسبة إلى كاراكلا(**) الذي تم إستقباله في الإسكندرية بالبخور، وبإلقاء الزهور، وdadouchiais أي المشاعل، فإنَّ dadouchoi تشير عند اليونانيين إلى أولئك الذين يحملون المشاعل المضاءة في أثناء التطواف بآلهتهم، وعلى مرّ الزمن قام البشر الأتقياء، والجهلة مراراً بتكريم أساقفتهم في مثل هذا التطواف بالشموع، وبتكريم صور المسيح، والقديسين بشكل مستمر داخل الكنيسة نفسها. وهكذا بدأ إستعمال الشموع، وقد أقرّته أيضاً بعض المجامع القديمة[1].

يقول هوبز: "وكان للوثنيين أيضاً مياههم المقدسة. وكنيسة روما تقلدهم أيضاً في أعيادهم، لقد كانوا يحتفلون بليالي باخوس، ونحن لدينا سهرات الصلاة رداً عليهم، هم كانوا يحتفلون بعيد زحل، ونحن لدينا مهرجانات بدء الصوم (الكرنفالات)، وتحرير الخدم في ثلاثاء المرفع، هم كان لديهم تطواف بريابوس(***)، ونحن لدينا طقوس إحضار السارية، ورفعها والرقص حولها، والرقص نوع من العبادة، كانت لديهم تطوافاتهم التي كانوا يطلقون عليها

---

* Misenum الطرف الشمالي من خليج نابولي، تشتهر بوجود قبر إينياس ميزينوم عازف النفير الأشهر فيها. للمزيد ينظر الرابط الإلكتروني:
http://www.britannica.com/EBchecked/topic/385209/Misenum

** Caracalla إسم كان يطلق للتدليل على أوريليوس أنتونيوس الذي كان كان إمبراطوراً لروما خلال المدة من(198-217م)، أكثر ما عرف به أنه أرهق الشعب بمضاعفة الضرائب لتمويل حروبه. للمزيد ينظر الرابط الإلكتروني: http://en.wikipedia.org/wiki/Caracalla

[1] هوبز، توماس: اللفياثان، الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، المصدر السابق، ص628-629.

*** Priapus إله القوة التناسلية. للمزيد ينظر: المصدر نفسه أعلاه، ص629.

أمبرفاليا(****)، ونحن لنا تطوافنا حول الحقول في أسبوع إحتفالات الصعود، ولست أعتقد أنَّ هذه كلَّ الإحتفالات التي تركتها الكنيسة بعد إعتناق الوثنيين للمسيحية، ولكنَّها كلُّ ما أستطيع إستدعائه إلى ذهني في الوقت الحاضر، وإذا تأمل المرء جيداً في ما وصلنا من الروايات التاريخية حول الطقوس الدينية لليونانيين، والرومان، فإنّني لا أشك في أنَّه قد يجد عدداً أكبر بكثير من قوارير الوثنية القديمة الفارغة هذه التي قام لاهوتيو الكنيسة الرومانية، سواء عن إهمال، أم عن طمع بملئها مجدداً بنبيذ المسيحية الجديد، وهو لن يخفف مع الوقت كسرها"[1].

Cap Of Cybele / Kippa

Pope's Zucchetti

فيما يُقِر بابا روما الحالي بوجود رموز وثنية رومانية، عنيفة تدخل في الأزياء المقدسة التي يرتديها الكاردينالات، والبابا بنفسه (كما في الشكل12)، إلاَّ أنَّ معناها الحالي بحسب وجهة نظره، قد تغير بحلول المسيح فيهم، فيقول: "تشير القبعة الكاثوليكية الرومانية التي تدعى(Zucchetti) التي تلبس من قِبل الكهنةِ الكاثوليكيينِ، والكاردينالات والبابا، إلى الإحترام، والخوف والإستسلام التام إلى (Cybele سيبيل) الآلهة الأم في روما، بوصفها واحدة من أقدم، وأكثر الرموزِ الدينيةِ الوثنيةِ المقدّسةِ للإنسانيةِ، إذ تعود إلى (2,000) قبل الميلاد، وقد لُبِستْ

**** Ambarvalia أحد طقوس التطهر حول الحقول لدى الرومان، وكان الجانب العام منه يقام في 29أيار/ مايو. للمزيد ينظر: هوبز، توماس: اللفياثان، الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، المصدر السابق ، ص629.

[1] هوبز، توماس: اللفياثان، الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، المصدر السابق، ص629.

هذه الطاقيّة من قبل كهنة عبدة الشمس في مصر، فضلاً عن أنَّ تَل الفاتيكان كان

شكل (12)

موقعَ المعبدِ القديمِ الأكبرِ إلى (Ashtoreth،Cybele) آلهة الخصوبةِ، والجنسِ والحربِ، إذ كان يُعرف بمعبد Cybele في روما، وبالرغم من أنَّ الله قد حذر في التوراة بني إسرائيل أنْ لا ينساقوا وراء العبادات الوثنية للبعل، وعشتار، فرجل الحقيقة يجب أنْ لا يغطي رأسه، لأنَّه مجد الله وصورته، فإسأل نفسك، لماذا الكهنة الكاثوليكيون، والأساقفة، والبابا، يلْبس قبعةَ Cybele؟" [1].

[1] the Pope and priests: Roman Catholic Beliefs, https://en.wikipedia.org/wiki/Obelisk